الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس
كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

العلاقات الاجتماعية

من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة

- بلمجاهد إلهام
- نمامسي إيمان

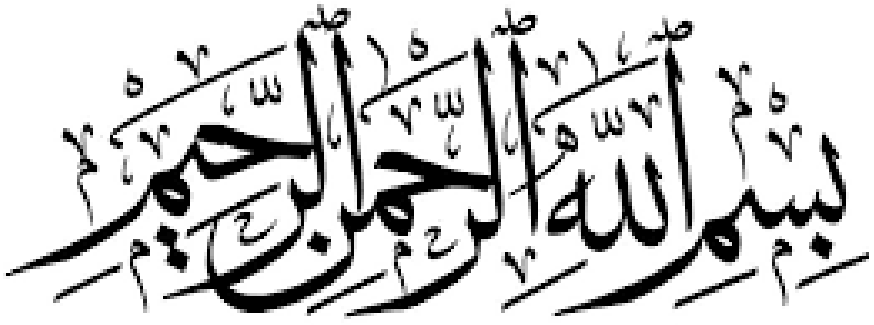
إشراف الأستاذ:

العربي بوبكر

أعضـــاء اللجنة المنـــاقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حمزة حاجي	دكتور	**رئيسا**
بوبكر العربي	دكتور	**مشرفا ومقررا**
سحيري بغداد	دكتور	**عضو مناقش**

السنة الجامعية: 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر والتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهنا الصحة والعافية، فالحمد لله حمدا كثيراً

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى **الأستاذ الدكتور المشرف العربي** على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة

ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة،

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى جميع من ساعدنا في هذه المذكرة من أساتذة جامعتنا لكم الشكر الجزيل.

الإهداء

الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه سبحانك لا تحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك خلفت فأبدعت وأعطيت فأفضت فلا حصر لنعمك ولا حدود لفضلك وصلى الله عليه وسلم خير من علم وأفضل من نصح وبعد أهدي هذا العمل المتواضع إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني وبأيدي الآلام ربتني وبعيون التعب رعتني وبصدر المشقات حمتني وبصدر المشقات حمتني وإلا من كان دعاؤها سر نجاحي: أمي أمي أمي

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء دون الانتظار وقدوتي في الحياة، جدي حفظه الله

إلى من حاكت ساعدتي بخيوط منسوجة من قلبها جدتي حفظها الله ورعاها

إلى كل الأهل والأقارب التي ساهموا في رفع معنوياتي والتي جمعتني بهم المحبة

إلى رفيقتي إيمان التي تقاسمت معي جهود إنجاز هذه المذكرة وإلى كل الأصدقاء الأوفياء والزملاء الأعزاء التي جمعتني بهم الحياة

إلى كل من جال مفكرتي وسقط سهواً من قلبي و لم تكتبهم مذكرتي..

إلهام بلمجاهد

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من كان سبب في وجودي لهذه الحياة وقال فيهما رب السموات والأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

»وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما و قل لهما قولا كريما«

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجل أن يعلمني ليرى حلمه يتحقق تمنيت أنا يرى هذا النجاح رحمه الله

إلى من قال فيها تبارك تعالى: "**الجنة تحت أقدام الأمهات**" إلى من وهبتني الحياة وكانت سبب وصولي لهذا النجاح إلى جوهرتي الغالية وحبي الأبدي أمي الحبيبة "لويزة" حفظها الله ورعاها

إلى أختي نبيلة ورفيقة دربي إلهام

إلى كل الصديقات والأقارب التي ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي...

إيمان نمامسي

مقدمة

المقدمة:

لا شك في أن دراسة كتب الحوليات وكتب تاريخ البلاط التي كانت في أغلبها تعمل على استرضاء السلطان وكتب كثيرة منها تحت أسماع الحكام وأبصارهم، بحيث يمكن القول إن أغلب تلك الكتابات كانت موالية للحكام و انعكس ذلك غلى ما صنف من أعمال وما كتب ومن هنا تنبع أهمية البحث عن الكتب أخرى لكتابة التاريخ مثل كتب الفتاوى والنوازل والمناقب والعقود والتصوف والكرامات وتكتسب دراسة تلك الكتب المؤلفات من دول أنها كتب بعيدة إلى حد كبير عن أعين الحكام وأن بعضها سيرة تاريخ الواقع للمعيش والحياة اليومية ويتابع الوقائع والحوادث ويسجل ظواهرها وتطوراتها.

من هذه الكتب نجد نوازل ابن الحاج التجيبي الذي يعتبر مصدر من المصادر المهمة في الغرب الإسلامي حيث يبين لنا الحياة الاقتصادية و الاجتماعية وجميع المجالات التي درست في فترة عصره.

مكننا مسائل ابن الحاج التجيبي من التعرف على ملامح المجتمع عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي (ت. 529ه) ذلك أن البحث التاريخي اتجه منذ فترة للبحث عن مصادر جديدة قيمة بالكشف عن معطيات جديدة تهم الجانبين الاجتماعي والاقتصادي في تاريخ الإسلامي ومن جملة تلك المصادر كتب الفقه والنوازل قدمت لنا مسائل ابن الحاج التجيبي صورة متكاملة عن المجتمع الأندلسي من عادات و تقاليد ناهيك عما اعترى المجتمع من مشاكل ...

حيث تكلم ابن الحاج التجيبي عن الروابط الأسرية والمجتمع التي تمثلت في الزواج ومكانة المرأة وروابط الأولاد والأولياء وصعوبات التي واجهتها وهذا هو موضوعنا الذي تمثل في العلاقات المجتمع

أسباب اختيار الموضوع :

ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو اهتمامنا بتاريخ الغرب الإسلامي عامة والأندلس بصفة خاصة.

- تسليط الضوء حول الحياة الاجتماعية
- تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية في الأندلس
- الرغبة في إبراز حياة المرأة في المجتمع
- الإطلاع على رد الفعل بين الأفراد ناحية إيجابية وسلبية
- معرفة العلاقات الأسرية
- إن اختيارنا لموضوع العلاقات الاجتماعية يفتح لنا مجال المعرفة الزواج وعلاقته وأسبابه

الإشكالية: وتتمحور إشكالية الموضوع حول:

كيف كانت العلاقات الاجتماعية من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تناولت فرعية منها:

- الرغبة في معرفة التطورات الاجتماعية في هذه الفترة في القرن الخامس هجري من خلال ابن الحاج التجبي
- من هو ابن الحاج التجيبي وفيما تمثل كتابه
- كيف كانت المرأة في تلك الفترة وعلاقة الزواج
- كيف كانت العلاقات الأسرية والمجتمع
- وما هي أهم النزاعات الأسرية والمجتمع

منهج البحث:

اتبعنا في هذا البحث منهجاً تاريخياً، يقوم على انتقاء المادة التاريخية من مضامينها التاريخية والاجتماعية والأدبية والتوثيق ومراعاة الأمانة العلمية

خطة البحث :

ولإنجاز هذا البحث اتبعنا الخطة التالية:

قسمنا الموضوع بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حيث تناولنا في المقدمة تقديم عام للموضوع أما في الفصل الأول المعنون سيرة وكتاب نوازل ابن الحاج التجيبي ونسبه وأسرته وشيوخه وتلامذته ووظائفه ووفاته تناولنا في تعريف النوازل ومحتوى الكتاب ومنهج ابن الحاج وأهمية الكتاب وعصره، ويليه الفصل الثاني بعنوان المجتمع الأندلسي في عهد التجيبي حيث تناولنا فيه المرأة الأندلسية من خلال لباسها وحليها ومواد التجميل ومن ثم وضعيتها داخل المجتمع والأسرة (متميزة وصعبة) ومن ثم الزواج ويليه الفصل الثالث الذي هو بعنوان الروابط الأسرية في عهد التجيبي الذي نجد فيه العلاقات الزوجية والعلاقات الأسرية ونماذج من مشاكل الأسرية من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي.

وختمنا بحثنا بخاتمة عبارة عن حوصلة للموضوع.

أهم المصادر والمراجع :

خلقت طبيعة الموضوع التي تستحضر العلاقات الاجتماعية من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي تنوعاً في المادة المصدرية المعتمدة التي تراوحت بين الكتب الفقهية (النوازل) وكتب الموسوعات وكتب التاريخ العام وكتب التراجم وكتب الموسوعات وكتب التاريخ العام وكتب التراجم وكتب الموسوعات وكتب الوثائق حيث مكنا هذا

المجموع من الوقوف على المادة العلمية التي كفلت لنا جمع شتات الموضوع وبناء هيكله والإجابة عن إشكالية وتساؤلاته المختلفة ونذكر منها:

أ. المصادر:

نوازل ابن الحاج التجيبي للقاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529ه) دراسة وتحقيق الدكتور أحمد شعيب اليوسفي الجزء الأول/ الثاني / الثالث مطبعة تطوان 1439ه/2018م

كما استعنا بكتاب المعيار المعرب والجامع مع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد الونشريسي (ت 914ه ــ/1508م) وأشرف على إخراجها محمد حجي يقع الكتاب في ثلاث عشرة جزءاً الذي يعد موسوعة كبيرة

ب. المراجع:

اعتمدنا في مبحثنا على مجموعة من المراجع التي كان أهمها:

إبراهيم القادري بوتشيش بعنوان المغرب والأندلس عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، أولياء) وقد ساعدنا في أغلبية فصول البحث تطرق فيها إلى الحديث عن الحياة العائلية أوجز فيها الباحث الحديث عن عصر المرابطي أكثر من الموحدين.

صعوبة الموضوع:

ولا نريد الخوض في الصعوبات والمشاق التي واجهتنا طيلة فترة جمع المادة العلمية من المكتبات لأن ذلك من عزم الأمور إنما أردنا لفت الانتباه إلى الصعوبات التي واجهتنا أثناء تحرير هذا البحث نذكر منها:

- صعوبة الوصول إلى العديد من دراسات التي تناولت الموضوع بشكل جدي

- صعوبة تعامل مع كتب النوازل.

وختاما لا يفوتنا أن نوجه جزيل الشكر إلى من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث.

ونخص بالذكر أستاذنا المشرف العربي وأخيراً نتمنى أن يكون قد وقفنا في إنجاز هذا العمل والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

سيرة وكتاب نوازل ابن الحاج التجيبي

المبحث الأول: القاضي أبو عبد الله ابن الحاج (سيرته، أعماله)

المبحث الثاني: كتاب نوازل ابن الحاج شكلا ومضمونا

المبحث الثالث: أهمية الكتاب وعصره (سياسيا اقتصاديا اجتماعيا)

أولاً – أبو عبد الله بن الحاج التجيبي: القاضي

1 -مصادر سيرة ابن الحاج: (مولده نسبه أسرته):

في حاضرة قرطبة، عاصمة الخلافة الأموية وقلعة المالكية بالأندلس، ولد 458 أبو عبد الله محمد بن احمد بن الحاج التجيبي في شهر صفر سنة لهجرة [1] الموافق لسنة 1065 للميلاد في بيت ورث العلم وصلاح. وجاء ذكر اسمه ونسبه في معظم المصادر التي ترجمت له على هذا النحو: (محمد بن أحمد بن خَلَف بن إبراهيم التُجَيْبِيُ)، وأضاف ابن بشكوال: (بن لُب بن بَطْير) [2]، وكنَاهُ صاحبه ابن رشد وتلميذه أبو الفضل عياض وغيرهما[3] ب(أبي عبد الله) أما لقبه الذي عُرف به فهو:

ابنُ الحاج وبه عرف واشتهر حتى إن بعضهم كلما ذكر اسمه أضاف إليه عبارة الشهير بابن الحاج[4]، أو (المعروف بابن الحاج)[5] كما عرف بـ(التجيبي) نسبة إلى تُجيب، وهي قبيلة عربية الأصل نزلت بمصر، وقيل نسبة إلى امرأة اسمها تُجيب ولما ذهبَ معظمُ من ترجم له إلى توطينه بقرطبة، صاروا يذكرونه بابن الحاج القرطبي.

---

[1]– الضبي بغية، **الملتمس في التاريخ رجال الأهل الأندلس 599هـ/1203**، تحقيق إبراهيم الابياري، ج1، دار الكتاب المصري، دار كتاب اللبناني، ط 1، ص75.

[2]– القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ)، **نوازل ابن الحاج التجيبي**، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، ج 1، مطبعة تطوان، 1439هـ/2018م، ص 27

[3]– أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي مسائل أبي الوليد بن رشد (الجد) ، تحقيق عن ست خطية مع دراسة عن مؤلف والكتاب محمد الحبي التجكاني ، دار الجيل دار الأفاق الجديدة، المجلد الأول: أنظر إلى ص 777، 835،910، 979 .

[4]– أبو الحسن النباهي بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي وسماه كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا تاريخ القضاة الأندلس، دار الكاتب المصري، ط 1، ص135.

[5]– ابن الآبار، **المعجم في أصحاب الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه مكتبة الثقافة الدينية** ، ط 1، 1420هـ/2000م، ص 114.

الواقع أن ترجمة ابن باشكوال لشيخه ابن الحاج، تبقى أهم الترجمات التي عرفت به بدليل أن كلّ من ترجم له اكتفى بالاقتباس من روايته ولن يصنف إليها أية تفاصيل ذات أهمية بنُ لبّ بنُبَطير التُّجَيْبيّ، يُعرفُ بابْن الحَاجّ ،قاضي الْجماعة بقرطبة [1]، يُكنى أبا عبد الهي،..كان منْ جلّة الفُقهاء وكبار العُلماء معدودا في المحدثين و الأدباء، بصيرا بالفُتيا رأسًا في الشورى. وكانت الفَتوى في وقته تدور عليه لمعرفته وثقته وديانته. وكان مُعْتَنياً بالحديث والآثار، جامعا له، مُقيّدًا لما أشكل منْ معانيها، ضابطاً لأسماء رجالها ورواتها، ذاكراً للغرب والأنساب واللغة والإعراب، وعالماً بمعاني الأشعار والسير والأخبار، قَيّد العلمَ عُمره كله، وعُني به عناية تامةً كاملة ما أعلم أحداً في وقته عني به كعنايته ...

يقول ابن بشكوال: قرأت عنهُ، وسمعت منهُ، وأجاز لي بخَطه، وكان له مجْلس بالمسجد الجامع بقرطبة يسمع الناس فيه. وتفلد الضاء بقرطبة مرتين، وكان في ذاته ليّنا صابراً طاهراً، حليماً متواضعاً لم يُحفظ لهُ جَوْرفي قضية ولا ميْل بهوادة ولا أصغى إلى عناية). وكان كثير الخشوع والذكر لله تعالى. ويختم ابن باشكوال تعريفه بابن الحاج فيقول: ولم يزل آخر مدته يتولى القضاء بقرطبة إلى أن قتل ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة يوم الجمعة وهو ساجد لأربع بَقينْ منْ منْ سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ودفن عشيّ يوم السبت بمقبرة أمْ سلمة وصلىّ عليه.[2]

ابنه أبو القاسم، وشهده جمع عظيم من الناس وأتبعوه ثُناء حسنا، ومولده في صفر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة رحمه اله .[3]

بهذه الشهادة يكون ابن باشكوال قد حدد المعالم الرئيسية في حياة ابن الحاج وسلط الضوء على بعض ملامح شخصيته، ومع ذلك فإنها تبقى غير كافية لتجلية جوانب أخرى

[1] – ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 28.

[2] – ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 29.

[3] – ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص30.

من سيرته. وكذلك لم يستطع كتاب التراجم والسّير ممن عاصروا ابن الحاج أو من جاؤوا بعده، من الإجابة على الكثير من التفاصيل المتعلقة بهذه الشخصية لذلك نجد مساهمتهم في هذا الباب لا تكاد تتجاوز إضافة محدودة الفائدة.

بالإضافة إلى ندرة المعلومات المتعلقة بسيرة ابن الحاج في كل المصادر القديمة التي تناولت جوانب من حياته أو أقواله، التبس الأمر على بعض الدارسين والمعاصرين فخلطوا بينه وبين شخصيات أندلسية أخرى لا يجمعها به سوى الاسم والكنية والوظيفة أحيانا، أو الاسم والنسب واسم الشهرة أحيانا أخرى. فمن الباحثين الذين وقعوا في هذا اللبس الأستاذ عمر الجيدي. رحمة الله عليه. الذي التبس عليه الأمر حين أراد التعريف بابن الحاج فنقل عنه حُكماً من "أحكام رد الشهادة" أفتى فيه ابن الحاج برد شهادة خمسين رجلاً من عامة الناس في إحدى القضايا المعروضة عليه".[1]

فأثبت في الهامش أن القاضي صاحب هذا الحكم «هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد، فقيه زاهد، ولد عام 484 وتوفي سنة 574 على ما ذكره المخلوف في شجرة النور» وهذا وهم ولبس بديل أن الباحث أثبت في المتن أن الأمر يتعلق بقاضي قرطبة أبي عبد اللّه ابن الحاج، لكنه حين أراد التعريف به في الهامش اكتفى بذكر اسمه ونسبه دون ذكر صفته قاضياً لقرطبة أو أراد اسمه كاملاً وبخاصة اسم شهرته (ابن الحاج) علماً أن المترجمين لأبي عبد اللّه محمد بن مجاهد بمن فيهم مخلوف صاحب شجرة النور الذي نقل عنه الجيدي– لم يصنفوا ابن مجاهد قاضياً لقرطبة كما لم يسبغوا عليه لقب ابن الحاج اسماً لشهرته. يبقى إذاً أن القاضي الذي حكم ببطلان شهادة خمسين شاهداً من العّامة هو قاضي الجماعة أبو عبد الله. [2]

[1]– عمر بن عبد الكريم الجيدي ، **العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومها لدى علماء المغرب** ، مطبعة فضالة – المحمدية المغرب، 1984، ص496.

[2]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 31.

محمد بن أحمد التجيبي القرطبي المتوفي سنة 529 هجري، كما قال الجيدي في المتن، وليس أبا عبد الله بن مجاهد كما أورد في الهامش.

قد يحصل أن تعْتريّ الغفلةُ بعضهم فيُسْند، بسبب تشابه الأسماء،عملاً من الأعمال أو مؤلفاً من المؤلفات إلى القاضي ابن الحاج الشهيد، وهو حالُ أحدُ الباحثين حين عدَّ المصنَّف الفقهي المسمّى (نوازل الأحكام أو الفصول المقتبضة من الأحكام المنتخبة) مؤلفاً من مؤلفات هذا الفقيه [1]، في حين يُعد هذا الكتاب من أعمال فقيه أندليسي آخر هو القاضي أبو إسحاق إبراهيم عبد اللّه النُّميري المعروف بابن الحاج الغرناطي[2] المتوفي سنة 769 هجري.

كذلك قد يتلبس الأمر مع بعض الدارسين ممن يقفون على أقوال ابن الحاج وأجوبته الفقهية التي تعج بها كتب الفقه المالكي وشروحه المتداولة بين علماء الغرب الإسلامي قديماً وحديثاً[3]، فينسبونها خطأ إلى فقيه آخر لتشابه في نسبة أو تسمية، أو لتطابق في اسم شهرة، أو لانتساب إلى بلد أو موطن أو قبيلة. [4] نبَّهَ فيها على أخطاء بعض الدارسين التي يرتكبونها عند ترجمتهم لبعض الأعلام مبينا أن الأسماء والألقاب والأنساب قد تشترك، فيقع الخلط أحياناً في المقصود بعلم ما عند إطلاقه لدى المالكية، وضرب لذلك أمثلة منها: وقال

---

[1]– ابن الحاج التجيبي نفسه ص 32.

[2]– هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري، أبو قاسم، المعروف بابن الحاج الغرناطي: أديب أندلسي، توفي سنة (768هـ/ 1367هـ) من كبار الكتاب، ولد بغرناطة ثم رحل إلى المشرق فحج وعاد إلى إفريقية فخدم بعض ملوكها ببجاية و خدم سلطان المغرب الأقصى وانتهى بالقفول إلى الأندلس فاستعمل في السفارة إلى الملوك، وولي القضاء بالقليم بقرب الحضرة. وركب البحر من المرية سنة 768هـ رسولا عن السلطان إلى صاحب تلمسان السلطان أحمد بن موسى فاستولى الفرنج على المركب وأسروه، ففداه السلطان بمال كثير. له شعر جيد و مصنفات عديدة.

[3]– لا تكاد كتب الفقه والمسائل وأحكام القضاء في البلاد الغرب الإسلامي، منذ عصر المرابطين إلى اليوم، تخلو من فتوى لابن الحاج، أو جواب من أجوبته التي صارت متداولة بين أجيال الفقهاء في بلاد الغرب الإسلامي قاطبة على مر الأجيال والعصور.

[4]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 34.

الشلبي[1]: «ومن أعلام المالكية ابن الحاج، وهو أبو عبد الهع محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي، تلميذ ابن أبي الجمرة، وشيخ عبد الله المنوفي، وخليل ابن إسحاق، وصاحب كتاب (المدخل)، وتوفي سنة 737 هجري قلت: لا خلاف أن ابن الحاج العبدري من فقهاء المالكية. لكن السؤال الذي يثار في هذا المقال، هل إذا ذكر ابن الحاج هكذا عند المالكية، مجرداً من أي صفة أخرى ، فإن المقصود بها حينئذ العبدري صاحب (المدخل)؟ هذا ما يبدو من كلام حمدي الشلبي ، حيث ترجم لابن الحاج العبدري، ولم ينبه على أن ثمت من يعرف.

بهذه نسبة أيضاً عند المالكية غير العبدري، وكان قد نبه على التشابه والاختلاط في الأسماء في ترجمته لبعض الأعلام المشتركة الأخرى.[2]

استطرد صاحب المقالة قائلاً: «وإذا نظرنا إلى من يعرفون ب . (ابن الحاج) من المالكية نجد أنهم جمع من أشهرهم:

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي، أخذ عن ابن رزق وغيره، وعنه: القاضي عياض، وابن باشكوال، وكان القضاء يدور في زمنه بينه بين أبي الوليد بن رشد. له كتاب (النوازل) و(شرح خُطبة صحيح المسلم). قُتل ظلماً بجامع قرطبة، وهو ساجد في صلاة الجمعة توفي سنة 529 هجري.[3]
- أبو عبد اللّه، محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي، صاحب كتاب (المدخل)، المذكور آنفا.

---

[1]– انظر كتابه: **دليل السالك إلى الفتية ابن مالك بقلم عبد الله بن صالح الفوزان** ، ج1، دار المسلم للنشر والتوزيع، ص 125 وما بعده.

[2]– انظر دليل السالك إلى فتية ابن مالك: ص 116 ، 117 ، 118 ، 119.

[3]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص35.

- أبو البركات; محمد بن محمد بن إبراهيم البلفيقي الأندلسي ،فقيه محدث أديب صوفي، أخذ عن ابن رُشَيد، وأبي الحسْن الصغير، وعنه: ابن خلدون، وابن الخطيب. ولي القضاء في بلاد عديدة توفي سنة 771 هجري.[1]

بعد ذكر هؤلاء الثلاثة قال : أما الأخير من هؤلاء فمستبعد أن يقصده المالكية عند إطلاقهم (ابن الحاج)، لأنه لم تعرف له اجتهادات واختيارات في المذهب، بل غلب عليه الأدب والخطابة. وأضاف: والظاهر عند أن (ابن الحاج) إذا أطلق عند المالكية فإنه ينصرف غالباً، ولاسيما في باب المعاملات، إلى ابن الحاج التجيبي صاحب (النوازل) المشهورة عند المالكية والتي يعتمد عليها المتأخرون منهم كثيراً، وإذا أرادوا ابن الحاج العبدري فإنهم –في الغالب – يقيدونه بـ(صاحب المدخل) أو بـ(العبدري). وقد استدل الكاتب على قوله بذكر بعض القرائن ذكر منها:

أ. أن العبدري لا تعرف له المؤلفات في فروع المذهب، وإنما ينقل عنه علمائنا من كتابه(المدخل)، وهو إن نص فيه على الكثير من الفروع الفقهية، فإنه قصد بذلك التنبيه على البدع الواقعة في عبادات الناس ومعاملاتهم، بخلاف التجيبيي،فله كتاب (النوازل)، وهو من الكتب المعتمدة والمشهورة في المذهب، وله فيه اختيارات وترجيحات.

ب. أن التجيبي متقدم على العبدري، ومعاصر لابن الرشد، وقد تولى القضاء مدة، فحكم وأفتى في كثير من النوازل.

ج. أن هناك نصوص كثيرة لعلماء المالكية تكشف مصداقية هذه القرائن.

[1]– انظر ترجمته في: لأبي الحسن النباهي تاريخ القضاة الأندلس، دار كتاب المصري، ص 164.

وفي الخلاصة، هذه قائمة بأسماء أعلام الأندلسيين الذين عُرفوا بلقب (ابن الحاج)، أصحابه(ابن الحاج)، والتي يجيب على الباحث فحصها وتمحيصها اسما ونسباً ولقباً وكنية وإجتهاراً تفادياً من الوقوع في أي خلط أو التباس:

1. ابن الحاج التجيبي القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف صاحب نوازل الأحكام، القاضي الشهيد المتوفي سنة 529 هجري، وهو موضوع هذه الدراسة.
2. ابن الحاج الأفطس: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحاج الأزدي فقيه جيان، كان معاصراً للقاضي ابن الحاج التجيبي الشهيد يتبادلان الخطابات [1]، قال القضاعي في التكملة: (ولي قضاء غرناطة في أيام الملثمة سنة 534 هجري بعد أبي الفضل عياض بن موسى، وتوفي وهو متولى ذلك في ذي الحجة سنة 536 هجري، ذكره ابن الدباغ في طبقات الفقهاء).[2]

2 -أسرته:

لم نقف فيما أتيح لنا من مصادر على تفاصيل وافية تخص أسرة القاضي الشهيد أبي عبد الله بن الحاج، غير أن النصوص النوازل التي أفتى فيها وبعض كتب الطبقات والتراجم لا تخل من الإشارة إلى بعض أفراد هذه الأسرة، وخاصة والدها الفقيه المفتي أحمد بن الحاج التجيبي، الذي تلقى عنه بعض علومه و ابنه أبا القاسم محمد، الذي حاز هو الأخر قسطاً كبيراً من العلوم والمعارف ما جعل مترجمي ذلك العصر يعدونه من كبار الفقهاء.

[1]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 37.

[2]– محمد عبد الوهاب **خلاف تاريخ القضاء في الأندلس: من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس الهجري** ، المؤسسة العربية الحديثة، ط 1، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1413هـ/ 1992 م، ص 332–333.

ففي هذه النازل تصادفنا إشارات عديدة يذكر فيها والده، ولم نقف في ذلك على رأي لابن الحاج يناقض فيها أحكام والده، مما يقوم دليلاً على علوّ باع ابن الحاج الوالد في مجال الفقه وقضاياه، ولعل الأمثلة التالية خير دليل على ذلك:[1]

-يقول ابن الحاج: (شاور بعض القضاة عن مسجد أراد جيرانه عن الزيادة فيه من دار حبس تجاوره فجاوب أبي:...)

-وقال أيضاً:(جواب لأبي رحمه الله، فيمن أثبت ملكه لداره، وأنه لم تزل عن ملكه إلى حين قيامه...)

-وقال: (وكان أبي يفتي فيمن ادّعى على أخر من الدراهم الاشبيلية أو الذهب القرمونية أقل مما يبلغ صرفُ ربع دينار من ذهب خالصة...)

-قال: (وسأل أبي عن العقدين...)

-وقال: (وسأل أبي عن رجل تقبل فرناً...)

قد نصادف في بعض الأحيان بين النصوص المسائل إشارات و استطرادات تلقي بعض الضوء على بعض الجوانب من سيرة والد ابن الحاج ووظائفه الألدنية والعلمية كما في هذا النص الذي يقول فيها بن الحاج:[2]

(وكان أبي رضي الله عنه يقوم في مسجده في رمضان بقيام أهل المدينة، وذلك الذي استقر عليه أهل المذهب وقال به مالك، وكان يختم فيه ختمتين ليلة خمسة عشر من رمضان والثانية ليلة تسع وعشرين، وسمعته يقول: كان أبي القاسم خلف بن يحيى يقوم في مسجده هذا القيام، وكان يختم ثلاث ختمات، في كل عشر ختمة...)

[1] – ابن الحاج التجيبي نفسه ص 40.

[2] – ابن الحاج التجيبي نفسه ص40.

هذا عن والده، أما أبنائه فأبرزهم محمد أبو القاسم الذي عرفَ به ابن الأبار فقال: (من أهل قرطبة، قاضي الجماعة بها وابن قاضيها الشهيد، تفقه بأبيه وبابن رشد وأبي بحر وابن طريف وجعفر بن مكي وأبي بكر بن العربي وغيرهم. وصاحب أباه في السماع من أبي علي للناسخ والمنسوخ (لعله يقصد أبا علي الغساني شيخ ابن الحاج).. ولما ارتفع أبوه في عن المناظرة قعد هو مكانه وخلفه في حلقته، وكان حافظاً للفقه ولم يكن يعرف الحديث، في الفتنة من بلده بعد ولايته، وتجول ببلاد الأندلس واستقر بمرسية مرتسماً في زمام الجند عند الأمير محمد بن سعد ثم الحق. [1] بميوقة في سنة 567 هجري فحدث بها وبغيرها،... وتوفي باشبيلية في وفاده عليها سنة 571هجري.[2]

3 -شيوخه، تلاميذه، وظائفه:

أ. شيوخه:

لعل من حسن طالع ابن الحاج كونه تلقى علومه عن كوكبة من مشاهير علماء الأندلس في عصره، إذ ظفر بحضور مجلسهم وبالتحاق حولهم، فرشف من فنون العلم المنتشرة وقتئذ ببلاد الأندلس عن طبقة المشيخة القرطبية وغيرهم، الذين حرصَ بعض كبار تلامذته أمثال عبد الملك بن باشكوال وبن خير الاشبيلي والقاضي عاض وغيرهم، على التنويه بطريقة مشايخه، فضلاً عماّ حكى عنهم. هو نفسه. في غير مناسبة وفي غير موضع من كتبه وفتاويه. ومن هؤلاء الشيوخ:[3]

1. **محمد بن فرج مولى ابن الطلاع القرطبي** ، أبو عبد الله (ت. 497 هجري) إمام حافظ وشيخ الفقهاء، وسمه مخلوف بالعالم القوال بالحق [4]، سمع من ابن مغيث

---

[1]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 42.

[2]– ابن الابار، **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه**، ص 184، 185.

[3] – ابن الحاج التجيبي نفسه ص 45.

[4] – محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف شجرة النور في الطبقات المالكية ج1 دار الكتب العلمية بيروت. لبنان ط 1 2003م/1424هـ ص 181.

القاضي وأبي محمد مكي وابن عابد وابن جهور وحاتم الطرابلسي وغيرهم، وتفقه بابن القطان وغيره، وفضلاً عن ابن الحاج أخذ عنه جماعة من كبار الفقهاء منهم هشام بن أحمد وابن رشد وعبد الخزرجي وجماعة، وحدث عنه القاضي أبو محمد بن عيسى التميمي وغيره، واستجازه أبو علي الصدفي. وهو صاحب كتب مفيدة ككتاب أحكام النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب الشروط، والجامع» في الفروع وغيرها، وله فهرسة، وأضاف مخلوف: طال عمره فسمع منه الكبار والصغار والأبناء والآباء، مولده سنة 404 هجري. وأضاف ابن عطية: وله تأليف في زوائد مختصر ابن أبي زيد على المدونة لخصها وأخرجها، وكتاب حسن في الوثائق. ومما يدل على علوّ قدره كذلك ما ذكره ابن سعيد الغرناطي قال: (لقيه المعتمد بن عبّاد فنزل له عن دابته، ووعظه ابن الطلاع ووبخه).[1]

2. **الحسين بن محمد بن أحمد الغساني** ، أبو علي المعروف بالجياني (ت 498)، من أبرز شيوخ ابن الحاج، تلقى عنه الجامع الصحيح البخاري وحدثه به كما صرح بذلك بنفسه([2])، ووصفه ابن باشكوال برئيس المحدثين في قرطبة وأضاف:كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين، عُنّي بالحديث وكتبه ورواياته وضبطه ومان له بصرُ– باللغة والإعراب، ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه أخد في وقته. [3] قال ابن الأبار: عرف بالجياني لأن أباه انتقل إليها في الفتنة وأصله من الزهراء.[4]

3. **الحسين بن محمد بن فيره بن حيون الصدفي المعروف بابن سُكَّرَة السرقسطي،** أبو علي (ت514)، فقيه حافظ واسع الرواية، بلغ عدد شيوخه قرابة المائتين، أشهرهم أبو

---

[1] – ابن الحاج التجيبي نفسه ص 46 .

[2] – ابن الحاج التجيبي نفسه ص47.

[3] – ابن باشكوال الصلة 494–576هـ/1101–1163م، تحقيق إبراهيم الابياري، ج1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 1، ص 130،131.

[4] – ابن الابار، **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه،** ص 86.

بكر الطرطوشي وأبو العباس العذري وابن سعدون وأبو يعلى المالكي وغيرهم، وكان عياض ممن سمعوا منه[1] أما ابن فرحون فاعتبره إمام عصره في علم الحديث وآخره أئمته في الأندلس، كما عدّه حافظاً للحديث وللأسماء رجاله وعلله، وكان إماماً في الفقه، ومولده بسرقسطة قرأ بها القرآن علي أبي الحسن بن محمد صاحب أبي عمرو الداني، وقرأ على غيره من قراء العراق وسمع من خلائقه من الأئمة يطول ذكرهم منهم أبو عمر بن عبد البر.[2]

4. **أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عباس بن مدير الأزدي أبة القاسم قُرطيّ،** وهو من الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن الحاج مباشرة وذكرهم بالاسم حين قال: "وما كان فيه من مسند أبي بكر بن أبي شيبة فحدثني به أحمد بن محمد بن عبد الله إجازة، عن محمد عن وهب بن مسرة، عن ابن وضاح، عن أبي بكر بن أبي شيبة"[3]. روى عن أبي بحر سفيان بن العاص، وأبي الحسن عبد الجليل بن عبد العزيز، وأبي محمد عبد الرحمان بن محمد بن عتاب. وروى عنه أبو جعفر بن محمد بن يحيى، وكان فقيها عارفا من بيت علم وجلالة، بارع الأدب بليغ الكتابة، شاعراً محسناً، أقرأ العربية والآداب كثيراً واستقضي بُرْدة .[4]

5. **عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، مولى بني أمية** : من أهل قرطبة يكنى "أبا مروان، إمام اللغة بالأندلس غير مدافع روى عن أبيه، والقاضي يونس بن عبد الله، وعن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الأفليلى، وأبي سهل الحراني، وأبي محمد مكى بن أبي طالب المقرئ وأبي محمد الشنتجالى، قال أبو

---

[1] – ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص47.

[2] – ابن فرحون المالكي الديباج ، **المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب** ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ج1، دار الكتب، مطبعة المدينة، 1982، ص 330.

[3] – ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص48.

[4] – ابن باشكوال، **الصلة**، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 1، ج 1، ص 613 ترجمة رقم 657

على: هو أكثر من لقيته علماً بضروب الآداب، ومعاني القرآن، والحديث. وقرأ عليه أبو غلى كثيرا من كتب اللغة، والغريب.[1]

كان واسع المعرفة، حافل الرواية، بحر علم، عالما بالتفاسير، ومعاني القرآن ومعاني الحديث. أحفظ الناس للسان العرب، وأصدقهم فيما يحمله وأقومهم بالعربية والأشعار والأخبار والأنساب والأيام عنده يسقط حفظ الحفاظ ودونه يكون علم العلماء فاق الناس في وقته وكان حسنة من حسنات الزمان وبقية من الأشراف والأعيان. وتفي رحمه الله، ليلة غرفة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ودفن بالربض وصلى عليه أبنه أبو الحسين سراج ابن عبد الملك. رحمهما الله .[2]

ب. تلامذته:

تتلمذ على ابن الحاج جليل كامل من أعلام الأندلس والمغرب، حتى صار قبلة لطلاب العلم يتوافدون عليه من حواضر المغرب والأندلس، فيتحلقون حوله في مجالس العلم بالمسجد الجامع بقرطبة، أو يتلقون عنه مباشرة في بيته، كما يشهد بذلك عدد من أصحابه وتلامذته، وقل من لم يجزه في كتاب من الكتب، أو يأخذ عنه باب من أبواب العلم حتى خلف مدرسة من مشاهير الفقهاء والعلماء نذكر منهم على سبيل المثال:[3]

1. **خلف بن عبد الملكبن مسعود بن باشكوال، الأنصاري القرطبي أبو القاسم** (ت578هجري). إمام حافظ ومحدث الأندلس ومؤرخها ومسندها في عصره، مشارك في أنواع من العلوم [4]، ومؤلف لخمسين تأليفاً منها(غوامض الأسماء المبهمة)

---

[1]– أبي قاسم ابن باشكوال ، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقائهم و أدبائهم 494–576هـ**،ج 2، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م، ص530–531.

[2]– ابن باشكوال، **الصلة**، ج 2، ص 532.

[3]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 53.

[4]– عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربة مؤسس الرسالة** ، ط 1، 1414هـ/1993م، ص 674.

والصلة وغيرها. وهو صحب التاريخ الذي وصل به. حسب مخلو ف. كتاب ابن الفرضي بقية المسندين بقرطبة، والمسلم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها. سمع بها الفقيه القاضي أبي عبد الله بن الحاج وقرأ عليه وأجاز له بخطه [1]. وسمع أباه وأبا محمد بن عتاب وأكثر عنه وعليه معوله في روايته، وسمع أبا الوليد بن رشد وابن المكوى وابن مغيث والقاضي أبا بكر بن العربي وابن يربوع وغيرهم كثير من الشيوخ المجلة المتقدمين.[2]

2. **عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل** (ت544هجري). من أنجب تلامذة ابن الحاج وأكثرهم عرفاناً بفضله عليه، سطر في الغنية والمدارك ومذاهب الحكام وفي غيرها من المصنفات، شهادات تكشف كثرة أخذه عنه وسعة استفادته منه[3]. قال في الغنية: (قرأت عليه في داره بقرطبة جميع كتاب غريب الحديث لأبي محمد بن قتيبة، وعارضت كتابي بكتابه،حدثني به عن الشيخ أبي مروان ابن سراج..)[4]

3. **أبو بكر محمد بن الخير بن عمر الإشبيلي** ، المعروف بابن خير، (ت-575هجري). من أبرز تلامذة ابن الحاج، عقد في فهرسته باباً سمّى فيه شيوخه الذين روى عنهم وأجازوا له لفظاً وخطاً ممن لقيهم ومن لم يلقهم، منهم ابن الحاج الذي أجازه في عدد من كتبه التي ألفها، فقرأها عليه في بيته مثل (كتاب الإيجاز والبيان لشرح خطبة كتاب مسلم)، قرأه في منزلة في شهر صفر من سنة 529 هجري.[5]

---

[1]- نوازل ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 54.

[2]- الديباج، **المذهب وابن الفرحون**، دار الكتب، مطبعة المدينة، ج 1، ص 353.

[3]- الضبي، **بغية الملتمس في التاريخ رجال أهل الأندلس**، ج1، ط 1، ص 437.

[4]- ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص55.

[5]- أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، **فهرسة ابن الخير الاشبيلي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 165 .

4. **محمد بن خلف بن صاعد الغساني** : أبو الحسين، المعروف بابن اللبليّ لَبُلبيُّ الأصل، سكن شلْب، تلا بالسَّبع على أبي القاسم ابن الحصار وروى عنه وأبي الوليد إسماعيل ابن غالب اللخميّ، وروى عن أبي الحسن العبْسيّ، وأبي عبد الله بن الحاجّ – ولازمه كثيراً– وابن شبرين، وأبي القاسم بن رزق وأبي محمد بن عتاب، وأبي الوليد بن رشد، قرأ عليهم وسمعَ وأجازوا له، وله إجازة من أبي غليّ الصَّدفي.[1]

5. **أحمد بن الحَّسن بن محمد بن الحَسّن القُشَيريُّ:** أبو جعفر المعروف بابن صاحب الصلاة)، قرطبي جَيَّانيُّ الأصل، كان محدثاً مفيداً رواية من أهل الضبط والإتقان وجودة الخط وجمال الوراقة، وكَتب بخطه علماً كثيراً وله اختصار نبيل في الغوامض والمبهمات وقفت عليه بحطه الرائق، روى عن أبي عبد الله ابن الحاج الشهيد وأبي بكر ابن العربي، وأبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث، وروى عنه ابنه أبو القاسم وأبو عبد الله ابن الشنتيالي.[2]

ج. وظائفه:

لا شك ابن الحاج التجيبي ومن كان على شاكلته من كبار علماء الأندلس خلال عصر الطوائف والمرابطين وقد تقبلوا في المناصب الدينية وعلمية وقضائية بارزة، إن لم نقل مناصب سياسية أو حكومية تنفيذية بالنسبة لبعضهم على الأقل.[3]

---

[1]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص56.

[2]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 56–57.

[3]– بلغ منصب القضاء من السمو ما جعل بعض الحكام يقلدونهم منصب الوزارة كما حصل مع ابن ذكوان (أبي العباس احمد بن عبد الله بن هرثمة) الذي قلد منصب قاضي القضاة في عهد عبد الرحمان بن المنصور العامري فكان أول) الذي قلد منصب قاضي القضاة في عهد عبد الرحمان بن المنصور العامري فكان أول من تسمى بهذا الاسم في الأندلس كما ولاه عبد الرحمان بن المنصور العامري فكان أول من تسمى بهذا الاسم في الأندلس كما ولاه عبد الرحمان الوزارة وبذلك فهو أول من جمع بين المنصبين في الأندلس)، انظر الترجمة تاريخ قضاة الاندلي أبي الحسن النباهي ، دار الكتب المصري، ط 1، ص 111–115.

1. وظيفة التدريس:

تعتبر وظيفة التدريس هي أكثر الوظائف شيوعاً بينهم، وأكثرها التصاقا بحياتهم، لا يتخلون عنها حتى لو يتم تعيينهم في مناصب عليا، أو وظائف سامية كقضاء الجماعة أو المشورة، أو الإفتاء، أو غيرها من المهام الرسمية في ممالك الطوائف والمرابطين في ذلك العصر. فالتدريس هو أشرف الوظائف في ذلك العصر. فالتدريس هو أشرف الوظائف الدينية والاجتماعية التي يسعى إليه الناس لأن هذا المنصب هو العنوان لكل مجد وفضيلة، وسبيل للارتقاء في مدارج المعارف والإيمان والحضارة.[1]

يستفاد من كتب التراجم والطبقات ومدونات النوازل أن ابن الحاج، قد مارس هذه الوظيفة لسنين طويلة من عمره، بدليل كثرة تلامذته الذين أخذوا عنه علوما شتى، ومعارف كثيرة كانوا يتلقونها عنه مباشرة في بيته أحيانا، وفي مساجد قرطبة أحيانا أخرى، فكان ابن باشكوال يتلقى بعض علومه مباشرة من ابن الحاج في المسجد الجامع بقرطبة، فقد قال في كتابه "غوامض الأسماء المبهمة": "قرى على ابن الحاج في المسجد الجامع بقرطبة وأنا أسمع....."."[2] وقال عياض في الغنية: "قرأت عليه في داره بقرطبة جميع كتاب غريب الحديث لأبي محمد بن قتيبة وعارضت كتابي بكتابه".[3]

2. وظيفة القضاء:

تجمع المصادر التاريخية على تولي ابن الحاج قضاء قرطبة من سنة 518 هجري حتى وفاته سنة 529 هجري، وممالا شك فيه أن وظيفة القضاء هي أسمى وأخطر

---

[1]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 78.

[2]– أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ، **الغوامض والمبهمات** ، دار الأندلس الخضراء ، ج 2، ط1، 494هـ /578م، ص 684.

[3]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص79.

من كل الوظائف الحكومية الأخرى التي كانت تدير دوالب الحكم والدولة في المجتمع الإسلامي الوسيط، ولذلك اعتبر ابن بشكوال تعيين أبي الوليد محمد بن جهور لأبي.[1]

علي أحمد بن عبد الله بن هرتمة بن ذكوان قاضيا في قرطبة استقضاء له وترقية، لأن ابن ذكوان كان قبل ذلك مكلفاً بأحكام الشرطة والسوق.[2]

قد يتقلب بعضهم بين عدة مناصب بقرار حاكم البلد، أو قد يجمع بين عدد منها في آن واحد كالذي حصل للقاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة والخطبة بجماعها المعروف بابن الصفار، إذ "استقضى في أول أمره بطليوس وأعمالها، ثم صرف عنها وولي الخطبة بجامع الزهراء مضاة له إلى خطته في الشورى ثم ولي خطة الرد مكان ابن ذكوان بعهد العمارية، والخطبة بجامع الزاهرة، ثم صرف عن ذلك كله ولزم بيته إلى أن قلده المعتمد بالله هشام بن محمد المرواني قضاء الجماعة بقرطبة والصلاة والخطبة بأهلها وبقي قاضيا إلى أن مات رحمه الله".[3]

لذلك أيضا كان إعفاء القاضي من منصبه وعزله من هذه يعد، في الغالب إذلالاً له وتنقصة من قدره، فحينما صرف ابن جهور ابن ذكوان عن. أحكام القضاء (لأشياء ظهرت منه، بقي معطلا بداره، مخرجاً عليه الخروج منه إلا إلى المسجد خاصة، إلى أن توفي...).[4]

3. مراتب القضاة ومهام قاضي القضاة:

على العموم فإن مهام أعلى هذه المراتب منصب قاضي القضاة، فبعد تقليده قاضي القضاة تكثر المهام الملقاة على عاتقه، فبالرغم من أن مهمته الأساسية تتعلق بالقضاء

---

[1]– نفسه، ص79.

[2]– ابن باشكوال، **الصلة**، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ج 1، ط 1، ص 65 فما بعدها ...

[3]– أبي القاسم ابن باشكوال، **الصلة في التاريخ الأئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، ج 2، ص562.

[4]– **الصلة**، نفسه، ج 1، ص 126–127.

والقضاة، إلا أن الظروف الاجتماعية أدت إلى زيادة أعبائه فكثرت مهامه غير القضائية. وبذلك يمكن تقسيم مهام القاضي إلى نوعين: قضائية وغير قضائية.فالمهام القضائية التي يضطلع بها قاضي القضاة تتحدد في تعيين القضاة وعزلهم ومحاكمة الوزراء والأشخاص الذين يهددون الحكم، وتسيطر كتاب بيعة وخلع الخلفاء، وعقد خطبة وزواج الخلفاء والأمراء وأحيانا الحسبة والنظر في المظالم، فضلا عن الفتيا. قاضي القضاة قد تشمل المناصب التالية:

1. **التدريس:**

– الفتيا، كان قاضي القضاة يفي في الأور التي تهم المصلحة العامة، وقد أسند هذا المنصب الرفيع إلى ابن الحاج الذي (صرف إليه أمير المسلمين علي بن يوسف أمور الأندلس الكبار، واعتمد على فتواه بعد وفاة ابن رشد صاحبه).

– الخطابة.

–النظر في الجوامع ووكالة بيت المال.

–النظر في المظالم، أشار ابن خلكان إلى أنه قد يضاف إلى مهام قاضي القضاة، النضر في المظالم، رغم أن الناضر في المظالم لم ينضر في كل حكم يعجز عنه القاضي والمحتسب، وهو بذلك أقوى منهما يداً. وقد جمع قاضي القضاة أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان، بين القضاء والنظر في المظالم.

– الحسبة، وأحياناً يتولى قاضي القضاة ووظيفة الحسبة، التي يتولاها المحتسب في العادة

– أحياناً تقلد الوزارة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك أعلاه.

- عقد خطبة زواج الحكام والأمراء. [1]

4. تركبة الجهاز القضائي:

نقف في أجوبة ابن الحاج وغيرها من أجوبة الفقهاء المعاصرين له على إشارات عديدة. وإن جاءت متفرقة. يمكن الاعتماد عليها في تصور شكل وأبعاد منظومة القضاء والمناصب المرتبطة به في المغرب والأندلس خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة; والواقع أن تركبة الجهاز القضائي في ذلك العصر لم تكن دائماً تخضع لمساطر معينة وأعراف قارة، وهنا تبرز أهمية النصوص النوازلية وبعض الوثائق التاريخية الأخرى التي توفر في بعض الأحيان معلومات بلغة الأهمية تمكن الدارسين من تشخيص هيكل هذه المنظومة وطابعها العام، وتكشف التقلبات التي تطرأ عليها من حين لآخر. ومن هذه الوثائق على سبيل المثال ووثيقة وردت ضمن وثائق درسها أحد الباحثين، [2] تكشف بيانات طيبة عن خطة هامة من خطط القضاء في الأندلس والمغرب، وهي خطة (صاحب الأحكام) التي وصفتها المصادر بكونها (خطة قضائية صغيرة يتولاها فقيه من الناشئين في سلك القضاء في ناحية صغيرة أو حي من إحياء بلد كبير، نيابة عن أحد كبار القضاة، وبتوكيل خاص منه الحق في إصدار الأحكام باسمه فيما يعرض له من القضايا).[3]

قد أردف مؤنس حديثه بالتنبيه على أن، الوثيقة تكشف عن أمور جديدة لخصها في سبعة نقط هامة لا يسمح المجال بعرضها في هذا المقام.[4]

---

[1]- ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص32.

[2]- حسين مؤنس ، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس** ن الناشر مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ/2000م، ص 28.

[3]- مرجع تفسه، ص 28-29.

[4]- مرجع نفسه، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، ص 29.

5. نواب القضاة ومساعدوهم:

من جهة أخرى، إذ الظروف الاجتماعية إلى زيادة أعجاء القاضي، فاضطر إلى التنازل عن بعض مسؤولياته إلى مساعدين تحت سلطته يعنيهم لإنجاز الواجبات التي كانت منوطة به، فكانت وظيفة خليفة القاضي، ومعظم القضاة كانوا خلفاء قضاة. ونتيجة تزيد الأعباء الملقاة على عاتق القاضي، أخذ يعين نوابا عنه خلفاء قضاة. ونتيجة تزايد الأعباء الملقاة على عاتق القاضي، أخذ يعين نواباً عنه لإنجاز جميع الواجبات التي كانت منوطة به; مثل: أمانة بيت المال، والإشراف على إدارة أملاك اليتامى والأوقاف، والوصاية على فاقدي الأهلية، وإمامة خطبة الجمعة، وغيرها. ومن مهام القضاة أيضاً، اشتغال بعضهم بالكتابة لدى قاضي الجماعة لمساعدته في ترتيب شؤون القضاء المختلفة، ابتداءاً من فتح المحاضر وتحضير الملفات، إلى عرض القضايا وتوثيق الشهادات، إلى تنسيق المشورة وتحرير الأحكام بعد صدورها، وكل هذا يدل على أهمية هذا المنصب الذي يسند في العادة إلى كبار الفقهاء، ومن أمثلة ذلك هؤلاء عبد الصمد للفقيه، كاتب الفقيه عبيد الله بن أدهم[1]، وأبوالأصبغ عيسى بن سهل أيام إقامته بطليطلية كاتباً لدى القاضي أبي زيد عبد الرحمان القرطبي المعروف بابن الحشاء (ت. 473هجري)، ثم ترك طليطلية لخلاف وقع بينه و بين ابن الحشّاء، فرحل إلى قرطبة واشتغل بالكتابة لقاضي الجماعة محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور، ثم صار فقيها مشاوراً بقرطبة، ولمع نجمه بين قضاتها حتى إنه نجح في إحدى القضايا الشائكة المعروضة على القضاة قرطبة في حمل ابن منظور (قاضي الجماعة) على ترجيح رأي ابن سهل. المستمد من إتاء قضاة طليطلية عندما كان مقيماً بها. على رأي قضاة حاضرة قرطبة في قضية إعدام ابن حاتم الطليطلي المحكوم عليه بالقتل بتهمة الزندقة.

[1]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص84.

حيث كان يساعد القاضي أيضاً الكاتب لتدوين قرارات الحكم وتسجيل أقوال الشهود، ويسمى كاتب القاضي (كاتب أحكام) ويشترط أن يكون عالما بالحلال والحرام والاختلاف والاحتجاج والإجماع والأصول والفروع. وكان للقاضي أيضاً خدم يساعدونه. وكان القاضي يمنح ثقة تامة وافية للشهادة، لذلك يصدر قائمة بأشخاص تكون أمانتهم مشهودا بها في مفهوم العدالة، فيسمى الواحد منهم الشاهد العدل.[1]

6. وفاته:

لعل رواية ابن باشكوال عن استشهاد قاضي الجماعة بقرطبة أبي عبد الله بن الحاج هي أكثر الروايات اعتماداً وقبولاً لدى المؤرخين والدارسين قديمهم وحديثهم ومما جاء في هذه الرواية، أن القاضي الشهيد (لم يزل آخر مدته يتولى القضاء بقرطبة إلى أن قُتل ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة يوم الجمعة وهو ساجد لأربع بقين من صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ودفن عشي يوم السبت بمقبرة أم سلمة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم، و شهده جمع عظيم من الناس وأتبعوه ثناء حسنا) وأضاف ابن الأبار: (وكان مقتله لصق الجدار الشرقي من الجامع).

قد اعتمد هذه الرواية كليا، أو جزئيا على الأقل، معظم الطبقة الأولى من المترجمين لابن الحاج كالقاضي عياض في الغنية، وابن خير في الفهرسة، والضبي في البُغية وابن الأبار في المعجم وغيرهم، وإن كان بعضهم قد ألحق بها.[2]

حيث أفادت المصادر وفاة الرجل مقتولا طعنا بحديدة أو سكين في الركعة الأولى من صلاة الجمعة [3]، على يد مجرم قيل عنه أنه (رجل معتوه يقال له ابن درس، قتلته

---

[1]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص85.

[2]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 88.

[3]– الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، الجزء الأول، ط 1، ص 75.

العامة في الموضع الذي قتله فيه)، أو أنه قاتل سُخر لهذه الفعلة تسخيرا من جهات لم تفصح عنها المصادر إفصاحا واضحاً.

مهما تكن الأسباب والمبررا، فقد حقق القدر في الرجل وإرادته، فقتل ظلما بالمسجد الجامع وهو ساجد في الصلاة الجمعة لأربع بقين من صفر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة حسب روايات ابن باشكوال وعياض وابن خير كما أسلفنا، وجميعهم كانوا على صلة مباشرة به، فهم أصحابه وتلامذته، بل إن ابن خير ظل لصيقا بشيخه هذا حتى آ خر يوم من حياته[1] وإنه وابن باشكوال كانا ممن حضروا هذه الواقعة حسب قول ابن الأبار.[2]

رغم حدوث الفاجعة في وضح النهار، وفي موضع عمومي حضر فيه عامة الناس وخاصتهم من كبار الشخصيات والفقهاء والحكام، فإن المصادر لم تدقق في توثيق هذه الحادثة الأليمة، فاكتفى معظمها، عند ذكر القاتل، ببناء الفعل للمجهول، كما أهمل المترجمون لابن الحاج ذكر سبب اغتياله، بمن فيهم أصحابه الذين كانوا أشد قربًا منه وأكثر دراية بأخباره كالقاضي عياض، الذي لم يزد على القول عند ذكر سبب حصول الجريمة: (وجُهل السببُ في ذلك وكثُرَ التخوّضَ فيه).[3]

[1]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 89.

[2]– ابن الابار، **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه**، ط1، ص 123.

[3]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 90.

كتاب نوازل ابن الحاج شكلا ومضمونا:

أولا: التعريف بالنوازل.

1. تعريف بالنوازل: لغة / اصطلاحا:

أ. لغة:

جمع نازلة وهي المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تترل بالناس، يقال: نزلت نازلة ونائبة وحادثة وآبدة وداهية،... وهذا التقسيم اللغوي للنوازل باعتباره درجة ومرتبة شدة هذه النازلة بالناس، وتجمع نوازل ونازلات.[1]

ب. اصطلاحا:

تطلق كلمة النوازل بوجه عام عل ى المسائل والوقائع التي تستدعي حكما شرعيا، والنوازل هذا المعنى تشمل جميع الحوادث التي تحتاج إلى فتوى أو اجتهاد ليبين حكمها الشرعي[2]، وبيان أحكام هذه النوازل المستجدة هو التحرير الحكمية للقواعد التي يخرج عليها، وسلامة التجريح وتثبيت مارك الحكم والتعليل فإنه متى صمت الباحث عن هذه المطالب سهل عليه الله تعالى ترتيب الحكم بأمان واطمئنان، [3] "فهي إذا الوقائع والقضايا التي يفصل فيها القضاة طبقا للفقه الإسلامي"[4] وسواء هذه الحوادث كانت متكررة أو نادرة، قديم أم جديدة أما العلماء الأقدمون لم يجد أحد عرف النوازل تعريفا دقيقا يصلح أن يكون حدا لها وإما أعطوا تصورا عاما .

---

[1]– جبران مسعود ، **معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى** ، دار العلم للملايين ، بيروت، طبعة 7، ص 787.

[2]– مسفر بن علي، **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة**، دار الأندلس ودار بن حزم ، بيروت، 2003، ط 1، ص 88.

[3]– عبد القادر ربوح ، مذكرة ماجيستر في **التاريخ الإسلامي الوسيط الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ما بين القرن 4-9هـ/10-15م**، سنة 1426-1427هـ/2005-2006م، ص 19 .

[4]– عبد العزيز بن عبد الله، **معلمة الفقه المالكي**، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/ 1983م، ط 1، ص 18.

2. بعض المصطلحات المرادفة للنوازل:

أ. الحوادث:

ومفردها حادثة، قال الأزهري–رحمه الله– الحدث من أحداث الدهر شبه النازلة فالنازلة اسم اجتهد فيه أو محل الاجتهاد، وقليل ما نذكر فيه أحكام النوازل، لأن اجتهد فيه يشمل النوازل وغيرها[1].

ب. الوقائع:

ومفردها واقعة، جاء في لسان العرب الواقعة، الداهية، والواقعة النازلة من حروف الدهر، والوقائع كالحوادث في الشيوع استعمالها في معنى لنوازل.[2]

ج. المسائل والأقضية والمستجدات:

وهي من المصطلحات العامة التي تتناولها النوازل الفقهية غيرها ولا يصح جعلها مرادفة للنوازل، بل النوازل أخص في المعنى، وقد تطلق علها أحيانا لوجود أو قرينة تخصصها بالنوازل.[3]

3. خصائص النوازل: تمتاز بخصائص عدة نذكر منها:

أ. الواقعية:

فهي عبارة عن قضايا ومسائل وقعت فعلا، ونوازل المالكية بناءا على قاعدة الإمام مالك (اسأل عما يكون ودع ما لا يكون).[4]

---

[1]– مسفر بن علي ، **دار الأندلس منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة** ، دار بن حزم ، بيروت، 2003، ط1، ص 92.

[2]– **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية**، نفسه، ص 93.

[3]– **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية**، نفسه، ص 94.

[4]– **فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي، دار الثقافة، 2010م، ص68.

ب. التجدد:

إذا كانت كتب النوازل ترتب عادة حسب أبواب الفقه في العبادات والمعاملات، فإنها تتميز بتجدد مضمونها، بخلاف كتب الفقه العادية التي تضل نصوصها ثابتة كما دونت فيها لأول مرة. ذلك أن النوازل تر تبط بحياة الناس المتغيرة باستمرار بحيث لا تكاد نازلة تطابق أخرى. فتتغير تبعا لذلك الفتاوى وتزول النصوص حسب ظروف النازلة وملابساتها بما يراه المفتي ملائما لمقتضي. الحال دون مصادمة القواعد الشرعية الأساسية، وتكثر الجدة أو تقل في الفتوى بحسب كفاية المفتي وقدرته على الاجتهاد داخل مذهبه.[1]

ج. تنوع التأليف:

ويقصد به اختلاف كتب النوازل فيما بينها شكلا ومضمونا، فنجد كتب ألفت من قبل الفقيه الذي كتب الفتاوى، وهو حال أغلب كتب النوازل، وبعضها تركه المفتي في أوراق أو كراسات قام بجمعها تلامذته وزملائه أو أحد أبنائه بعد وفاته.

د. الطابع المحلي:

تتميز كتب النوازل بالمحلية خلافا لكتب الفقه العامة، بل مسائلها محددة زمانا ومكانا.[2]

هـ. تعدد مواضيعها:

جاءت كتب النوازل شاملة لشتى المجالات والمواضيع الفقهية والعقدية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية....الخ، هذه الميزة دفعت بالباحثين للاعتماد في دراستهم كونها مصدرا خصبا.

---

[1]– محمد حجي، **نظرات في النوازل الفقهية**، الجمعية المغربى للتأليف والترجمة والنشر، 1420هـ/1999م، ط1، ص56.

[2]– محمد حجي، **نظرات في النوازل الفقهية**، نفسه، ص 57–58.

كما تمتاز أيضا بترتيب مسائلها، فجميعها تبدأ بمسائل الغسل والطهارة ثم الصلاة وغيرها.

و. الظرفية:

هي خاصية تمتاز بها كتب النوازل، حيث نجد أن العلماء والفقهاء النوازليون من خلال الكتب كانوا يراعون الملابسات التي تحيط بالنازلة .

ز. المذهبية:

اصطبغت كتب النوازل في الغرب الإسلامي بصبغة المذهب المالكي .

ح. الاجتهاد:

وعدم وجود أحكام مسبقة عن النازلة، مما يستعي إلى الاجتهاد وإعمال عقله من أجله استنباط أحكام جديدة.[1]

[1]– فاطيمة بوغربي وصبرينة مداني ، مذكرة ماستر في **تاريخ الإسلامي الوسيط الفقهاء النوازليون بالمغرب الأوسط : الدور العلمي والاجتماعي من خلال كتاب المعيار للونشريسي من القرن 7–10هـ/ 13–16م**، 2017، ص 20.

ثانيا: محتوى الكتاب ومنهج ابن الحاج.

1. محتوى الكتاب:

والكتاب الذي بأيدينا من أهم كتب النوازل التي ألفت في الأندلس، يتضمن 738 مسألة[1]، وجهت إلى الإمام الفقيه القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي (ت 529 هجري)، من مدينة قرطبة وغيرها.[2]

الملاحظ أنه أجاب عنها بأجوبة متقنة ساقها على نسق ورودها عن سائلها. مع العلم أن تلك الإجابات لا تخلو من استطرادات وشروح كثيرة، بل إنه يسهب في تحليلها ناهيك أنه يحليها على مدونات الفقه المالكي.

هذا مع ما تميز به ابن الحاج من ضبط كبير حجتنا في ذلك أنه يذكر النازلة بنصها، في بعض الأحيان يذكر تاريخها [3] ومكان حدوثها، بدقة كبيرة ، بل أكثر من ذلك، فإننا نجده في بعض النوازل يذكر اسم السائل أيضا، وإمعانا في الشرح والتوضيح، فإن ابن الحاج يقوم بسرد بعض القضايا الفقهية التي تعرض لها قضاة عصره ويبين أجوبتهم عنها، أو يحبل على فتاوى افتى فيها عصره مشابهة لما وردت عليه، بل والاعتماد على آرائهم في أجوبته والتشاور معهم.[4]

بالجملة فقد ضمن هذه الأجوبة عصارة معرفته، وخلاصة تجربنه، وقد رتبها على النحو التالي:

---

[1]– أنظر الملحق 01 ص 98.

[2]– عبد العزيز الساوري، **أبحاث في الكتاب العربي المخطوط**، دار الحديث الكتانية، طنجة وزارة الثقافة والشباب والرياضة، ج2، ط دار المناهل، ص 14.

من قرطبة وأحوازها، إشبيلية، مرسية، بلنسية، جيان ماردة، باغة ويابورة، إضافة إلى لبلة الغرب، ومن أشبونة (لشبونة حاليا)، ومدينة ابن السليم، فاس، أغمات ، مكناسة، طنجة، بليونشة ومن قرية ساسة .....

[3]– عبد العزيز الساوري، **أبحاث في الكتاب العربي المخطوط**، مرجع نفسه، ص 15.

[4]– مرجع نفسه، ص 16.

- قضايا الزواج والصداق والكالي.
- البيوع والشركة.
- الوصايا والحضانة والطلاق
- مسائل الإضرار بالجار.
- مسائل المياه.
- مسائل الأقضية.
- مسائل الشفعة.
- مسائل القراض.
- مسائل العقيدة ومحاربة أهل البدع.

هي مسائل غير مرتبة ترتيبا محكما، فالمتفحص للنوازل يجدها تبدأ بنوازل المرأة ولزواج والصداق والكالي، ثم تنتقل إلى مسائل البيوع والشركة ثم تعود لمسائل النكاح والطلاق والحضانة..، وأنه يغير موضوع نوازله دون إشارة صريحة إلى ذلك.[1]

2. منهجه:

- اعتماده القول الراجح في المذهب.
- اهتمامه بما يفتي به غيره من الفقهاء .
- استحضاره للأحكام الفقهية القديمة التي رويت عن السلف من أهل الأحكام.
- اعتماده رأي المشاورين والأصحاب في القضايا المعروضة عليه.[2]
- محاورته لكبار الفقهاء وإعلانه رأيه بأسلوب تمتزج فيه بأدب وجرأة
- إقراره لقاعدة "ما جرى به العمل "إذ صرح بأن الفقهاء (كانوا يعملون بما جرى به العمل).[1]

---

[1]– **أبحاث في الكتاب العربي المخطوط**، مرجع نفسه، ص 19–20.

[2]– مرجع نفسه، ص 26.

أما منهج المحقق، فيمكن تلخيصه في:

أ. الاعتماد في تحقيق المسائل على أربعة أصول رئيسية. إلى جانب نصوص أخرى في رمضان مختلفة.

ب. نسخ جميع النسخ ضمن نسخة رقمية موحدة شاملة، وترقيم مسائلها وترميزها حتى يسهل جردها وضبطها وفرزها.

ج. القيام بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار التي تضمنتها نسخ المخطوطات.

د. شرح ألفاظها اللغوية.

هـ. تقديم تراجم للأعلام المذكورة في النص.

و. وضع فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب.[2]

ثالثا- أهمية الكتاب وعصره (سياسيا – اقتصاديا – اجتماعيا).

-أهمية الكتاب من الناحية التاريخية:

اعتبر كتاب نوازل ابن الحاج من المصادر المفقودة، إلى أن اكتشفه الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش وعرف به .

هذا وتعد نوازله من أبرز النوازل الفقهية الخاصة بالمغرب والأندلس، لاسيما وأن صاحبها كان شاهداً على العصر ، وأحد أبرز وجوهه، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء بالنوازل، صيرا بالأحكام ومقدماً في معرفتها وكانت لنوازله قيمة حقيقية في حلول كثير من

---

[1]- ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص135.

[2]- عبد العزيز الساوري، **أبحاث في الكتاب العربي المخطوط** وزارة الثقافة والشباب والرياضة، مطبعة، دار المناهل، ج 2، ص 26-27 .

مشطلات عصره، إذ هي حلول لمشاكل أهل بلاده بالأندلس والمغرب، نظرا "لخضوع المنطقتين معا لسلطة واحدة هي السلطة المرابطين".

الحقيقة أن لنوازله جوانب متعددة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في غاية الأهمية، فهو يتضمن الكثير من النصوص والوثائق التي قلما في المصادر التاريخية والتي تمس كل الجوانب المجتمع الأندلسي، بل وتختلف عن المعلومات [1] الواردة في جميع المصادر الأخرى التي تطرقت لهذه الحقبة التاريخية". فهي لا توفر لنا مادة فقهية تتمثل في فتاوى لها صلة بأسئلة معينة تعود إلى عصر المؤلف فقط، وإنما تقدم لنا فائدة عظيمة يستفاد منها في مختلف الدراسات الفقهية المعاصرة، نظرا لما تتضمنه من مبادئ في صياغة الفتوى وتنزيلها، وضوابط مراعاة المآلات والمقاصد، وقواعد في الفقه والأصول وأسس معتمدة في الاستنباط والتنزيل والتخريج الفقهي، التي يعز وجودها في مصادرها المتخصصة.

ناهيك عما تحفل به الإشارات التاريخية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة خلال تلك الحقبة التاريخية، مما يجعل فائدتها غير مقصورة على المستشغلين بالفقه وعلومه فحسب، بل تتعداهم إلى غيرهم من المتخصصين في سائر العلوم الإنسانية، والدراسات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسة والثقافية والدينية للمجتمع الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين. تتجلى قيمة النوازل الواردة في الكتاب، في اعتماد مؤلفه إلى أمهات مصنفات الفقه المالكي إلى جانب فتاوى أبيه، فضلا عن استناده إلى فتاوى كبار فقهاء عصره.[2]

[1]– هشام البقالي ، مقال قراءة في كتاب: **نوازل ابن الحاج التجيبي (ت 529هـ)**2019،، وزارة التربية الوطنية والتعليم والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص13.

[2]– مرجع نفسه ص 13–14.

تتجلى قيمة النوازل الواردة في الكتاب، في اعتماد مؤلفه إلى أمهات مصنفات الفقه المالكي إلى جانب فتاوى أبيه، فضلا عن استناده إلى فتاوى كبار فقهاء عصره.[1]

3. عصره: (سياسيا – اقتصاديا – اجتماعيا)

أ. الجانب السياسي:

إن هذا المصدر لا يوثق تواريخ الأحداث وأعمال الشخصيات البارزة وأدوارها التاريخية على كافة المستويات السياسية، كما أنه لا يقدم ما يكفي من العناصر الإخبارية الضرورية التي يمكن للمؤرخ البناء عليها.

لكن مع ذلك، يمكن القول إن قيمة نوازل ابن الحاج الحقيقية تكمن في احتفاظها ببعض المعلومات السياسية الهامة، بوصفها معلومات لا توجد إلا في هذا المصدر. وإن كانت قليلة أو مكملة لما يوجد في غيرها من المصادر.[2]

من الأمثلة الدالة على ذلك:

- أخبار متعلقة بالملوك والأمراء والحكام النافذين لدى المسلمين والنصارى.
- أخبار ذات صلة بالأوضاع الأمنية والعسكرية والحصون والحروب وآثارها.
- موقع كبار الفقهاء والعلماء والقضاة من السلطة الحاكمة.[3]

ب. الجانب الاقتصادي:

يقر المشتغلون بالنوازل الفقهية أن البعد الاقتصادي هو أكثر الأبعاد التاريخية استفادة من تنامي العناية بالموروث النوازلي.

---

[1]– مرجع نفسه، ص 13-14.

[2]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص156.

[3]– ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 157.

حيث نجد في هذا الجانب الاقتصادي غلى تفرعه غلى عناصر عديدة ومن بين الذي تناولها ابن الحاج التجيبي نذكر:

- ملكية الأرض واستغلال العقار.
- المياه والنشاط الفلاحي.
- الصناعة والحرف.
- النشاط التجاري ونظام السوق .
- سوق العملات في الأندلس.[1]

من نوازله يمكن للبحث التاريخي الإفادة منها في رصد شكل من أشكال العلاقة بين المزارع ورب الأرض، وهو ما يعرف بالمغارسة الذي يقتضي أن يستأجر المالك زارعاً يتقن غراسة الأشجار لمدة يتفق عليها الجانبان قد تصل إلى عشر سنوات، وبمقتضى العقد يسلم صاحب الأرض المساحة المغروسة وما يستلزمها من سقي وزريعة، بينما يقدم المزارع عمله فيتعهد الأشجار بالغراسة والسقي، على أن يتقاسم الطرفان المحصول، إضافة إلى إشارتها المتعددة عن مختلف أنواع كراء الأراضي الزراعية.[2]

ج. الجانب الاجتماعي:

تعتبر نوازل ابن الحاج من أهم مصادر التاريخ الاجتماعي الأندلسي في القرن الخامس الهجري لاعتبارات متعددة نذكر منها:

- لقد عاصر صاحب هذا المصدر المجتمع الذي جمع له مادة تاريخية هامة تتضمن معلومات أصلية و فريدة.

---

[1]- ابن الحاج التجيبي، نفسه، ص 165.

[2]- عبد العزيز الساوري، **أبحاث في الكتاب العربي المخطوط**، ص 36.

- تميزت المعلومات الاجتماعية الواردة في هذا المصدر بكثرتها وبتنوعها، فمنها ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية كالإرث والزواج والطلاق، ومنها ما يتعلق بالتبادل التجاري في المجتمع، ومنها ما يتعلق بالعادات والتقاليد وغيرها من الجوانب الأخرى...[1]

حيث رصد لنا ابن الحاج التدرج الطبقي في الأندلس حيث قسم الناس إلى ثلاث طبقات: الأغنياء، ومتوسط والحال والمقلون.[2]

[1]– ابن الحاج، نفسه، ص 182.

[2]– عبد العزيز الساوري، **أبحاث في الكتاب العربي المخطوط**، ج2، ص 45 .

الفصل الثاني

المجتمع الأندلسي في عهد التجيبي

المبحث الأول: المرأة الأندلسية

المبحث الثاني: وضعية المرأة الأندلسية

المبحث الثالث: الزواج

تعتبر المرأة أحد أفراد الأسرة، فقد منحها الإسلام حقوقها، وحدد واجباتها، وأزال تلك الفوارق التي بينها وبين الرجل إلا بالعمل الصالح، ولأكبر حظ لها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصى الرجال بها خيرا، وأكثر من ذلك قد قدرها الإسلام وأعطاها المكانة، ولم ينظر إلى كونها حرة أم أمة، بل نظر إلى دينها وخلقها ودورها ولهذا قد ارتأينا أن نناقش وضعية المرأة الأندلسية في المجتمع من خلال نوازل ابن الحاج وفي عهده .

فإلى أي حد تساعدنا نوازله في رسم ملامح وضعية المرأة الأندلسية عصري الطوائف والمرابطين وهل كانت المرأة حرة في نفسها وقراراتها؟ وكيف كانت علاقتها بالرجل في إطار الزواج؟

أولا: المرأة الأندلسية.

1. لباس المرأة:

وردت فيما يخص لباس المرأة إشارات مهمة عنه بين ثنايا مسائل ابن الحاج ذلك أن المرأة اتخذت ملابس عديدة ويخضع ذلك للمستوى المادي للمرأة.

ففي هذا الصدد يذكر أنهم اعتادوا أحسن وأنظف الثياب فكان من ملابسهم الَغفَارَةُ[1] التي أخذها أهل الأندلس عن المغرب ، تمدنا نوازله بمعلومات قيمة فيما يخص لباس النساء، حيث ارتدت الأندلسيات في العصر المرابطي المقنع [2]. كغطاء للرأس، كما اتخذن الخمار من الصوف أو من الأقمشة الحريرية التي تختلف من حيث درجة جودته في ثمنها.

قدم لنا ابن الحاج وصف لملابس الميسورات الحال سواء في فصلي الشتاء والصيف أو فصلي الربيع والخريف ، وذلك من خلال ما فرضه زوج ثري لمطلقته من قمصان وسراوي[3]، وفي نازلة أخرى فرض لمطلقته من الكسوة في فصل الشتاء "فروة نسر بوجه خز". إلى جانب قميصين جديدين وثوب مثلث وزوجا قرق جيد [4]، بينما جهز أحدهم بنته بالعديد من الملابس ،من بينها قميص جرجاني وثلاثة قمص من حرير وغلالتا كتان مصنفة، وتسع غلائل ملونة وأربعة معاجز...[5]

---

[1]- الغفَارَةُ: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منها وما دبر غير وسطه. (رداء يلبسه الأحبار في الكنيسة)

[2]- القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ)، **نوازل ابن الحاج التجيبي**، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، ج 2، مطبعة تطوان، 1439هـ/2018م، نازلة 73، ص 90.

[3]- نازلة 359، ص 409.

[4]- نازلة 73، ص 90.

[5]- نازلة 336، ص 372-373.

كما أنا المملوكات كن يلبسن القمصان والسراويل وزوج خف للقدمين في الصيف ، أما في الشتاء فارتدين الفرو والمحشو والملحفة والمرفقة [1] وكل ذلك قصد التودد لأزواجهن وكسب ودهن.

2. الحلي ومواد التجميل:

تزينت الأندلسيات بالحناء ، حيث قمن بوضعها في أيديهن وأرجلهن وصباغة شعورهن بها[2]، كما أنهن كان يلبسن الذهب والحلي والمجوهرات ، ففي هذا الصدد ترد إشارة في نوازله بشيوع ظاهرة كراء الحلي والمجوهرات (3)، فالأندلسيات ارتدين الحلي بكثرة سواء في المناسبات الخاصة أو في حياتهم اليومية ، حجتنا في ذلك أن إحداهن كانت تحتفظ في بحليها في أوعية أو درج أو حش [4]، قامت أخرى بالتصدق بخرصها وسخابها [5] لاكتمال زينتهم قصدت المرأة الأندلسية الحمامات ، فقد شاعت بينهن عادة ذهابهن للحمامات قصد الاستحمام والتطهر من دم الحيض والنفاس [6]، وذلك رغم أن الخطاب الديني قد تشدد في مسألة الذهاب إلى الحمام في سياقه الاجتماعي والتاريخي لأنه نظر له "كمحل لكشف العورة[7].

---

[1] – نازلة 73 ص 87.

[2] – نازلة 3ص 445.

[3] – أنظر الملحق 02 ص 99.

[4]– القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت 529هـ)، نوازل ابن الحاج التجيبي، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، ج 3، مطبعة تطوان، 1439هـ/2018م، نازلة 445، ص461–462

[5]– نازلة 432، ص 454.

[6]– نازلة 447، ص 463.

[7]– أنظر الملحق 03 ص 100.

واعتنت المرأة بصحة جسمها وكانت تضفر شعرها أحيانا وترسله على أكتافها أحيانا أخرى وتصبغه بالسواد وتتكحل بالإثمد[1].

يمدنا السقطي يعرف من هو في الهامش بأنواع المساحيق التي استخدمتها الجواري والنساء الآلي يرغبن قي تبيض بشرتهن ، فنذكر منها سائل يصنع من الباقلاء وينقع في ماء البطيخ ستة أيام ثم لبن حليب سبعة أيام يحرك كل يوم ويطلى على الوجه فيعطي لها بياضا مؤقتا. أما إذا رغبت المرأة في لون ذهبي فتستعمل الكروياء المغلوة في الماء حتى تتلون وتجعلها على وجهها مدة أربع ساعات فتصير بشرتها ذهبية [2]، ولإعطاء خدودها لونا ورديا تستعمل المرأة غسولا من دقيق الباقلاء ، خمسة أجزاء من الكرسنة ، وعروق الزعفران وورق الحناء من كل واحد ربع جزء ولصباغة شعرها بلون الأسود استعملت دهن الأس ودهن قشر الجوز الرطب ودهن الشقائق الذي يغسل بطبيخ الأملج [3]، وعالجت النمش والوشم بغاسول مصنوع من عروق القصب واللوز المر والكرسنة والباقلاء وحب البطيخ معجونا بالعسل[4].

وكانت النساء المرابطيات تجمعن شعورهن فوق رؤوسهن كأسمنة البخت وتخرجن كاسيات عاريات وهي إشارة إلى الميوعة الأخلاقية التي صاحبت الدولة المرابطية في مرحلة الهرم، صحيح أن بعض النساء المرابطيات انجرفن في تيار الحضارة الأندلسية لكن لا يجب الخلط بين هذا التيار ، والحرية التي تمتعن بها إذ أن هذه الحرية لم تكن مرادفا للميوعة الأخلاقية، فالمرأة المرابطية لم يخنها عفافها حتى في الظروف المناسبة . ودليل ذلك عن

---

[1]– الإثمد: حجر يكتحل به في العيون ويستعمل أحيانا في معالجة أمراض العيون ولا يزال يستعمل بالمغرب في بعض الأوساط التقليدية وخاصة البوادي للتجميل.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، شعبة التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص54.

[3]– الأملج: نوع من الشجر يوجد بكثرة في الهند.

[4]– إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع نفسه، ص54.

تميمة بنت يوسف بن تاشفين التي استدعت أحد كتابها لمحاسبته، فوقع بصره عليها فاندهش لجمالها، فلما فطنت به أبعدته بطريقة ذكية[1].

من هذا يمكن القول أن زينة المرأة لم تجرها إلى الميوعة الأخلاقية حتى وإن كانت بعض الأوساط المتمدنة لم تسلك من هذه الآفة.

ثانيا: وضعية المرأة الأندلسية.

مكانة المرأة في أسرتها متعلق بوضعيتها في مجتمعها ‘حيث يوجد الكثير من التساؤلات التي تستدعي نفسها لتعرض على المرأة كفرد من أفراد الأسرة والمجتمع ولذلك كيف تعامل هذه المرأة في أسرتها ومجتمعها ؟وكيف لها أن تتصرف ؟ وما مدى حريتها وقيدها في المجتمع الأندلسي؟

للإجابة عن هذه التساؤلات نورد بعض النصوص التي تناقلتها المصادر المختلفة للفترة، خاصة منها الفقه والحسبة، حيث إن المرأة في عصر المرابطين، كانت تتمتع بالحرية فتخرج في مسرات الأسرة وأحزانها ، وابن عبدون نهى عن اختلاط النساء بالرجال ليس لحرمانها من الخروج، وإنما الحرص على فصلها عن الرجل حفاظا عليها ، وما يدل أيضا على خروجها هو الخروج بمفردها لزيارة القبور.[2]

إن اكبر حرية تمتعت بها كالتي ذكرها المقري في نفحه ، وهو تعبير عن مشاعرها دون أي حائل[3]

---

[1]– مرجع نفسه، ص 55.

[2]– مريامة لعناني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، "**الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**"، تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف عبد العزيز فيلالي، ص68.

[3]– نفس المرجع، نفس الصفحة 68.

1. وضعية متميزة داخل الأسرة والمجتمع:

حظيت المرأة في العصر المدروس بمكانة اجتماعية مرموقة ، وأعطاها الفقهاء حقوقا كبيرة، فهذا فقيهنا ابن الحاج قد أقر صراحة بأنها غير ملزمة بخدمة زوجها ، وأنه لا يحق له منعها من ممارسة التجارة [1] من صور مكانتها المتميزة أن زوجها يشترط على نفسه في عقد الزواج أنها طالق إن تزوج عليها بزوجة ثانية ، وتطلق نفسها إذا أقدم على الزواج بغيرها[2]، وبتطليق الزوجة الأولى لتوافق الثانية الزواج به [3]، وألا يغيب عنها غيبة متصلة أكثر من ستة أشهر، إلا في أداء فريضة الحج، وفي حالة أحل بالشرط المذكور في عقد نكاحها تقوم المرأة ب تطليق نفسها، حيث قامت "عند القاضي فثبت الشرط والمغيب... وجرى عندنا فيها أنها من غاب أكثر من ستة أشهر أن تأخذ بشرطها ويقضي القضاة بذلك"[4]، بل كان لها الحق في أن تتزوج غيره في هذه الحالة[5].

هذه المكانة حظيت بها قليلة من النسوة الأندلسيات عصر الدراسة ممن انتمين لعائلات عريقة معروفة، أو ذات المناصب والجاه، فقد كان لهن الحق في خلع أزواجهن [6]، فقد خالعت امرأة "زوجها على أن حطت عنه جميع كالئها وغير ذلك مما تضمنه عقد الخلع"[7] بالإضافة إلى ذلك ، فلم تجد المرأة عصر الدراسة حرجا في المطالبة بحقوقها الزوجية وطالبن بالطلاق نظرا لضعف قدرات أزواجهن الجنسية[8]

---

[1]- نازلة 438، ص457.

[2]- نازلة 9، ص 30

[3]- نازلة 29، ص45.

[4]- نازلة 734، ص 636.

[5]- نازلة 470، ص475.

[6]- نازلة 1، ص21.

[7]- نازلة 457، ص469.

[8]- نازلة 443، ص461.

كما ترد نوازل أخرى تبين مدى مكانتها ، حيث يتم استشارة البكر للزواج [1]، بالإضافة إلى رؤية المتقدم لها قبل عقد القران، "فنظر الرجل إلى المرأة أو المرأة إلى الرجل محظور إلا عند الضرورة كالشهادة ونظره إليها ليتزوجها"[2] .

كما أن لها الحق في تطليق نفسها إذا غاب عنها زوجها لمدة طويلة [3]، ومنهن من طالبت بطلاقها لطول مكوث زوجها بالسجن[4].

بل وردت إشارة صحيحة بأن بعضهن عقدن زواجهن بأنفسهن دون أوليائهن [5]؛ كما كما قامت المرأة الحاضنة بعقد قران محضونتها [6]؛ وفي حالة أخرى تولت سيدة عقد نكاح خادمها الرجل ،حيث أقر ابن الحاج هذا الأمر بقوله:"وللمرأة أن تزوج عبدها لأنه كسلعة من سلعها"[7].

وعلى العموم فنوازل ابن الحاج تزخر بحالات كثيرة اشترطت فيها الزوجة شروطا معينة على الزوج قبل موافقتها عليه بعلا لها [8]؛ وهذا الأمر كان يتم في أوساط الأسر العريقة والغنية ذات المكانة الاجتماعية المرموقة.

هذا مع العلم أن منهن من قامت بالتصدق بمالها على أقربائها [9]؛ كما أن العديد منهن –خاصة من الأسر الغنية –امتلكن خادما خاصا بهن في بيوت أزواجهن [10]. ومن

---

[1]– نازلتين 39، ص 55.

[2]– نازلة 414، ص442.

[3]– نازلة 74، ص 93.

[4]– نازلة 209، ص236.

[5]– نازلة 41، ص 58.

[6]– نازلة 80، ص99.

[7]– نازلة 417، ص 443.

[8]– نازلة 39، ص55.

[9]– نازلة 106، ص 125.

[10]– نازلة 407، ص 439.

النوازل التي تبين مكانة المرأة ، أن العديد من النسوة كن يكتبن عقدا ثابتا به وصفا دقيقا ومفصلا عنهن وصفاتهن، وأنهن حرائر بنات أحرار [1].

كما أن العديد منهن عشن حياة رغيدة سعيدة مع أزواجهن ، حجتنا في ذلك أن إحداهن تصدق عليها زوجها بماله وعقاره [2]، وتشاركت إحداهن مع زوجها في امتلاك المتاع' حيث كانت لها معه " شركة في الغنم والبقر."[3]

الأمر الذي يؤكد ما لخصت إليه العديد من الدراسات التي قاربت موضوع المرأة بالمجتمع الأندلسي ، حيث أقرت أن المرأة تمتعت في هذا المجال الجغرافي من الغرب الإسلامي بحرية نسبية ووضع متميز [4].

هذه الحرية مكنتها من الخروج والحديث مع رجال دون رقيب [5]. فقد أظهر المرابطون للمرأة كل احترام، وظهرت قصائد عدة في مدح النساء[6].

وللدلالة على هذه المكانة التي احتلتها المرأة في الأندلس ، فإن بعض المؤلفين الأندلسيين ألفوا كتبا عامة في شهيرات السيدات الأندلسيات، ولعل أقدمهم مسلمة بن القاسم الذي ألف كتاب في النساء بالإضافة إلى تأليف آخر لأبي الحسن علي بن محمد المعافري

---

[1]– نازلة 598، ص 550.

[2]– هشام البقالي ، **وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجري ين**، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 14، ص 135، نازلة 667، ص 592.

[3]– نازلة 150، ص 163.

[4]– **وضعية المرأة الأندلسية**، نفس المرجع، ص 136.

[5]– رقية بن خيرة ، **الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجري ين (ق 11–12م)**، مذكرة دكتوراه، الطور الثالث ، تخصص تاريخ الحوض الغرب للمتوسط ، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر 1437هـ/2016م، ص 132.

[6]– **وضعية المرأة الأندلسية**، نفس المرجع، ص 136.

المالقي المتوفي سنة 605هـ، سماه: الحدائق الغنان في أخبار النساء: تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام[1].

2. وضعية المرأة الصعبة داخل الأسرة والمجتمع:

عانت العديد من النسوة من كثرة الطلاق، ولأسباب واهية، فمنهن من تم تطليقها بالإقالة[2] كما عانت الفتاة من تزويجها في سن مبكرة، وقبل البلوغ [3] ورغم عنها، ففي هذا الصدد تم تزويج فتاة صغيرة [4] رغم عنها ، وقد كانت في حالة "باكية كئيبة في الوقت الذي استأذنها في ذلك" [5]، وحينما وصلت للطلاق أخبرت القاضي بأنها "لم تعلن بالرضا ولا نطقت به"[6]، وأكرهت أخرى وذلك للزواج من رجل وهي صغيرة السن [7]. لذلك" ينظر إلى الصبية تقيتان من النساء فإن شهدتا أن بها أثر البلوغ نفذ النكاح .

بينما قام العديد من الأزواج بمعاشرة زوجاتهن تحت الإكراه [8]؛ الأمر الذي يؤكد ما لخصت له بعض الدراسات التاريخية من أن المرأة عصر الدراسة لم يكن لهن حق رفض الخاطب، فهذا "الحق كان جد نسبي بين النساء المحظوظات فالبعض منهن ولا يستبعد أن تكون القلة منهن فقط امتلكن حق القبول أو رفض المتقدم لخطبتها إذا لم يستهويها لسبب

---

[1]– أبو الحسن علي المعافري المالقي، **الحدائق الغناء في أخبار النساء**، تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام، تحقيق وتقديم عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1973، ص 211.

[2]– نازلة 433 ص 455 والإقالة في الاصطلاح الفقهي هي رفع العقد وقطعه وإلغاء حكمه وآثاره بالتراضي بين الطرفين ابن قدامة المقدسي: المغني في فقه الإمام أحمد بن حمبل، دار الفكر، ط 1، بيروت، 1405هـ، ج 8، ص175

[3]– نازلة 1، ص 21.

[4]– نازلة 332، ص360

[5]– نازلة 743، ص 650.

[6]– نازلة 738، ص 646.

[7]– نازلة 777، ص 677.

[8]– نازلة 24، ص 41.

من الأسباب"[1]، الأمر الذي أفضى بالبعض للقول بأن المرأة في عصر الدراسة قد "أضحت مبتذلة لدى الطبقة الخاصة"[2]

حجتنا في ذلك أن أحدهم قام بتطليق أمته من زوجها رغما عنها [3]، وفي بعض الحالات قامت الفتاة باغتصاب نفسها لئلا يتم تزويجها غصبا عنها، ناهيك عن منافرتها لزوجها بعد الزواج وفي ليلة البناء بها نظرا لصغر سنها ، حيث "نافرت الزوج منافرة عظيمة، وتزعم أنها متى جبرت على ذلك قتلت نفسها [4]، ومنهن من كرهته[5]، وبغضته منذ منذ الوهلة الأولى من الزواج[6].

ترد إشارات على إقدام بعض الفتيات على الهروب من البيت الزوجية [7] نظرا لأنها أجبرت على الزواج به، وأنها "لا رضيت بذلك النكاح" [8]، كما أن بعضهن أنكرن أنهن تزوجن أصلا، فقد أنكرت إحداهن أنها متزوجة من رجل وهربت رفقة والدها [9]، هذا؛ رغم أن أن بعض الزيجات تمت رغم تأخير صداق الزوجة[10].

---

[1]- مليكة حميدي ، **المرأة المغربية في عهد المرابطين 448هـ-541هـ:** دراسة تاريخية ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 101.

[2]- عمر إبراهيم توفيق، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسيا واجتماعيا وثقافيا)**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 150.

[3]- نازلة 454، ص 467.

[4]- نازلة 738، ص647.

[5]- نازلة 332، ص 360.

[6]- نازلة 1، ص 21.

[7]- نازلة 430، ص 453،

[8]- نازلة 777، ص 677.

[9]- نازلة 430، ص 453.

[10]- نازلة 743، ص 650.

كما أن بعضهن منعن من رؤية أولادهن، وتم حرمانهن من فلذات أكبادهن [1]، بل والتفريق بينها وبين أطفالها ، حيث قام أحدهم ببيع امرأة كان يمتلكها وفرقها عن طفلها' ناهيك عن منعهن من زيارة آبائهن وإخوانهن [2] والاستحواذ على ممتلكاتهن من طرف أزواجهن وبيعه، ودم تمليكها إرثها من زوجها.

فقد عانت أرملة من عدم تنفيذ وصية زوجها بالنفقة عليها وتمليكها إرثها منه [3]، وقام زوج أخر بالسطو على مال زوجته كله [4]. وتعرضت أخرى لظلم كبير من طرف رجل يهودي، حيث استحوذ على مالها وعقارها كله[5].

بل وصل الأمر بأحدهم أن أقسم بقتل زوجته إن هيا أنجبت له بنتا [6]، وفي حالة غريبة قام أحدهم بقتل شقيقته عمدا[7]، كما أن بعضهن عانين من الفقر والعوز ومن ظروف ظروف معيشية صعبة، حيث وصف ابن الحاج إحداهن بأنها كانت "عديمة" [8]، الأمر الذي الذي أجبرهن إلى الخروج للعمل في الحقول والمزارع نظرا لشدة فقرهن، حيث اشتغلت بعضهن في "التصييف ولقط السنبل" [9]، ومن شدة الفقر وللظروف الصعبة اضطررن للاستقرار بمنزل أهل الزوج[10] .

---

[1]- نازلة 459، ص 470.

[2]- حيث منع رجل امرأته من زيارة أهلها، أنظر النازلة 447، ص 462-463. كما زوجا آخر منع زوجته من زيارة أطفالها من زوجها الأول، نازلة 48، ص 64.

[3]- نازلة 734، ص 633.

[4]- نازلة 25، ص 42.

[5]- نازلة 329، ص 256.

[6]- نازلة 248، ص 276 .

[7]- نازلة 686، ص 602.

[8]- نازلة 1، ص 21.

[9]- نازلة 456، ص 569.

[10]- نازلة 6، ص 25.

عانت المرأة من العنف اللفظي حجتنا في ذلك أن أقسم زوج على قتل زوجته إن هيا أنجبت له بنتا. [1] وكذلك العنف المعنوي، إلى جانب ذلك ، عانت النسوة من سوء المعاملة والبغض من طرف أزواجهن [2]، ورفضهم النفقة عليهن [3]، إضافة إلى إنكار حمل زوجته منه؛ بينما تعرضت أخريات للاغتصاب[4]، فقد ورد سؤال إلى ابن الحاج "عن صبية صبية تزوجها رجل فغصبت على نفسها قبل أن يبني بها زوجها وافتضت" بكارتها[5] .

بل لا نعدم من الشواهد التي تثبت أن بعضهن وافقن طواعية على بيعهن مع بناتهن[6]. ولا نعدم من الإشارات التي تدل أنها عانت من التمييز العنصري، ففي هذا الصدد الصدد يورد نازلة تتحدث عن لون المرأة ووصفها ب"المملوكة السوداء"[7]

من صور معاناة المرأة في عصر ابن الحاج الجمع بين الأختين، وبين الأم وابنتها[8]، بالإضافة إلى شيوع ظاهرة التسري بالإماء ، فضلا عن الزواج بطرق غير شرعية[9] والوقوع في الزنا .

وفي نازلة غريبة، ادعى رجلين الزواج بنفس المرأة في نفس الوقت [10]، كما تدخل الأهل بين الزوجين وتحريض الزوجة على زوجها، وبذلك ساهموا في التفريق بينهما[11].

---

[1]– نازلة 248، ص 273.

[2]– نازلة 141، ص 157.

[3]– نازلة 191، ص 218 .

[4]– **وضعية المرأة الأندلسية**، نفس المرجع السابق، ص 140.

[5]– نازلة 437، ص 456.

[6]– نازلة 220، ص 245.

[7]– نازلة 263، ص 283، و"الخادمة السوداء"، نازلة 302، ص326

[8]– نازلة 609 –610، ص 558.

[9]– نازلة 330، ص 364.

[10]– نازلة 173، ص 185 .

[11]– نازلة 134، ص 148.

عانت المرأة من طول غياب زوجها [1]، مما جعلها تعمل في الحقول والمزارع نظرا لشدة فقرها [2] فنوازل ابن الحاج كغيرها من نوازل العصر الوسيط قد حوت العديد من المسائل المتعلقة بالمفقودين، الأمر الذي أدى إلى استشراء ظاهرة غياب الرجل في المجتمع الأندلسي والوسط القروي[3].

وبعد الزواج تبين نوازله أن هنالك زوجين سعين لكسب محبة أزواجهن عن طريق أموالهن لهم[4]، بل ومساعدتهم في الأعمال الفلاحية والتجارية [5] حيث أكد ابن الحاج على على أنه لا يجوز للرجل منع زوجته من التجارة، [6] فقد قامت إحداهن بتربية دود الحرير وكل ذلك من أجل التودد له وحسن معاشرته[7].

مما يؤكد أنها فعلا قد شاركت مع الرجل في الكثير من الأعمال الخاصة بالزراعة والرعي، والعمل بصفة عامة كما أنها شاركته الرجل في إبداء الرأي.

يمكن القول أن وضعية المرأة داخل الأسرة، تباينت حسب الوضع المادي للعائلات. فبينما ظلت سجينة البيت في الأسر الفقيرة، خاضعة لسلطة وتبعية الرجل، ولا يتعدى مجال عملها في البادية العمل في الحقل أو بيع المنتجات ، تمتعت في العائلات الموسرة بقسط واسع من الحرية مكنها من ولوج عالم الثقافة والفكر والسياسة والقيام بأدوار اقتصادية واجتماعية هامة.

---

[1]– نازلة 74، ص 93.

[2]– نازلة 465، ص 472.

[3]– بن خيرة رقية،: **الآفات الاجتماعية في الأندلس**، مرجع سابق، ص 148

[4]– نازلة 783، ص 688

[5]– نازلة 505، ص 492– 493.

[6]– نازلة 438، ص 457.

[7]– نازلة 134، ص 148.

ثالثا: الزواج.

يشكل الزواج أول لبنة لبناء الأسرة. ويفهم من أمثال العامة أن تكاليفه كانت باهظة حتى أنها أدت أحيانا إلى الإملاق، بسبب إسراف النساء في مطالبهن عبر عن ذلك ابن قزمان، وصف ما لقيه من متاعب جعلته يعاهد نفسه أن لا يتزوج ثانية. ولعل هذا ما يفسر ظاهرة العزوف عن الزواج. فتراجم الحقبة المرابطية تكشف عن عدد من الرجال اللذين فضلوا حياة العزوبة .لكن علة ذلك لم ترتبط دائما بثقل النفقات، ومع ذلك اعتبر الزواج أمر لا مفر منه، ووسيلة لإنجاب الأبناء وتعزيز الروابط بين أفراد الأسرة والحفاظ على ارثها [1]، ولذلك نجد في النوازل أن بعض الرجال تزوجوا أربع نسوة [2]. بل إن داعية المرابطين عبد الله بن ياسين كان "نكاحا للنساء"يتزوج في الشهر عدد منهم ثم يطلقهن، وانعكست هذه الظاهرة في كتب الفقه حيث خصص أحد فقهاء المرابطين، بابا بأكمله لذكر أحكام تعدد الزوجات[3].

لكن لم يحل دون استفحال أزمة الزواج داخل المجتمع. ويخيل لنا أن النساء كن أكثر عدد من الرجال بسبب الحروب المستمرة التي خاضتها الدولة المرابطية مخلفة عددا من الأرامل. كما أن تجارة الجواري أسفرت عن اكتظاظ الأسواق بهن فعز الزواج وكثرت العوانس. وفي هذا الصدد ذكر الحلبي أن عددا من نساء جنوب المغرب اللألي بلغن سن الأربعين دون أن يجدون بعولا، كن يقدمن أنفسهن لمن شاءهن من الرجال عن طواعية ورغبة، وقد يحالف الحظ بعضهن في كسب زوج بعد تقدمهن في العمر. فأم المهدي بن تومرت لم تتزوج إلا بعد أن أعنست ، وفي سياق نفسه تذكر إحدى الروايات أن امرأة تقدمت إلى شيخ الصالح أبي عباس السبتي ملتمسة منه الدعاء لتزويج بناتها الأربع ، شاكية له "أن

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش المغرب والأندلس، مرجع نفسه، ص22

[2]- أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الفقيه، **فتاوى ابن رشد 526هـ**، ج1، ص 75

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 22.

الناس لا يتزوجون إلا من له مال. لذلك نصحت الأمثال الشعبية الآباء بقبول كل من يتقدم لخطبة بناتهم دون تردد[1]

والزواج يمر بمراحل عديدة، وأولى تلك الخطوات هي **الخطبة**. ومن مراعاة ذلك أن يكون الرجل كفؤا ، فقد كان شرطا أساسيا لإتمام الزواج حيث اختارت الأندلسيات الرجل الكفء، الغير المتسم "ب الفسق والفقر" [2]، وأن يكون متدينا ، وألا يكون "ممن يخرج إلى السخافة فيسكر ويخرج إلى الطرقات ويسخر منه الصبيان"

تولت بعض النسوة المسنات عملية الخطبة [3] على سبيل حب الخير والوصل بين أهل العريس أو بمقابل في حالة وجود ولي الفتاة ، أما في حالة عدم وجود ولي الفتاة فيقصدها شاهدان يعرضان عليها أمر الخطبة ويسمعان منها [4]، فإن سكتت عن ذلك رضا وقبول منها تتم الخطبة، ومن علامات موافقتها أيضا ضحكتها أثناء استشارتها ومن علامات رفضها البكاء[5] اختار الرجال المرأة الجميلة للزواج بها [6]، بل وصل بهم الزواج بالكتابيات نظرا لجمالهن الباهر [7]، هذا مع العلم أنهم بحثوا عن الفتاة الصغيرة السن [8]، وإن لم تصل لمرحلة البلوغ[9]، واشترطوا الزواج بالمرأة الخالية من العيوب[10].

---

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 23.

[2] – نازلة 781، ص 540.

[3] – امتهنت بعض النسوة مهنة الخاطبة في العصر الندروس، أنظر النازلة 39، ص 55.

[4] – نازلة 738 ، ص 646.

[5] – نازلة 39 ، ص 55.

[6] – نازلة 94، ص 108.

[7] – نازلة 667، ص 669.

[8] – نازلة 21، ص 38.

[9] – نازلة 41، ص 58.

[10] – نازلة 781، ص 683.

كل ما اشترطته المرأة في الرجل ضرورة توفره على صنعة يضمن بها رزق العائلة. فعندما بعث فخر الدولة بن المعتمد بن عباد أحد الوزراء ليخطب له امرأة من اشبيلية، أقسم لها أبوها بالإيمان المغلظة أنه لن يزوجها "إلا لمن له صناعة يستر حاله وحالها بها"[1].

عدم الغصب على الزواج:

ترد في نوازله إشارات صريحة على أن العديد من الفتيات تم استشارتهن في مسألة الزواج، فمسألة تزويج الآباء لبناتهن لم يكن قصرا دائما، وخاصة في الأوساط الغنية، وبدرجة أقل في أوساط العامة، "فليس لأحد أن يجبر أحد على النكاح" [2] ذلك أن الزواج مسألة قوامها الحرية في الاختيار، واتخاذ القرار بالنسبة للمرأة[3].

مع العلم أن أمر المرأة كان بيد وليها، أو إحدى محارمها:الابن، العم، الخال والأخ، فقد كان احدهم وصيا على أخته في عقد نكاحها، شريطة أن يكون شخصا سديدا" [4]، ويستعمله في حدود الشرع. أما دون ذلك، فتضطر المرأة لتوكيل شخص أخر من غير محارمها، ففي هذا الصدد وكلت إحداهن امرأة أخرى في عقد زواجها[5].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اغلب حالات الزواج كانت تتم بموافقة الأب الذي يعتبر الوصي الأول الفتاة و خاصة البكر منهن[6].

---

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 23

[2]– نازلة 413 ص441

[3]– بوسيف برحو: "**الأسرة والزواج في بلاد المغرب في العصر الوسيط** ، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا بجامعة ابن خلدون تيارت، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير 2019، ص229

[4]– نازلة 418، ص444–445

[5]– نازلة 415، ص 442

[6]– نازلة 433، ص 455

أهمية العذرية:

معظم نصوص هذه الفترة تثبت أن البكارة ظلت أهم شرط يشترطه الرجل في المرأة التي يعتزم نكاحها. نجد مصداقا لهذا الظن كثرة النوازل التي وردت بشأنها لدى فقهاء الحقبة المرابطية، فضل الرجل الزواج بالفتاة البكر [1]، وهو أهم شرط اشترطه الرجل في المرأة، ولذلك تم تخصيص امرأتين للشهادة أن الفتاة عذراء [2]، لأن بعضهن أدعين أنهم أبكار ففي هذا الصدد تزوج رجل بفتاة "على أنها بكر فوجدها ثيبا من زوجين"[3]

ومما تجب إليه الإشارة هنا، أن غشاء البكارة يمكن أن يسقط لعدة أسباب منها: "الوثبة"[4] أو الحيضة والتعنيس لذلك تنبه فقهاء العصر المدروس لهذه المسألة،فنجدهم يفتون بما يمنع ظلم المرأة، ففي نازلة سئل فيها ابن الحاج "عمن تزوج امرأة وأصابها ثيبا... وجدتها مفتضة"، فأفتى بجلده جلد الحد لأن "العذرة قد تسقط من الوثبة وما أشبهها" [5] وتسقط أيضا من الحيضة والتعنيس [6] وقد كان فقدان الفتاة لعذريتها سببا لجلب العار والذل لأسترها، لذلك التجأت الأسر إلى كتابة عقود لبناتهن اللائي فقدن عذريتهن لسبب خارج إرادتهن[7] وذلك قصد دفع الشبهة والعار الذي يلحق بها وأسرتها فإن كانت ليست بكرا يقوم الزوج بإرجاعها لبيت أسرتها [8] لذلك حرصت البنات على الحفاظ على عذريتهن أشد الحرص[9].

---

[1]- نازلة 428، ص 452.

[2]- نازلة 422، ص449.

[3]- نازلة 435، ص455

[4]- أنظر الصفحة 452

[5]- نازلة 427، ص452

[6]- نازلة 428، نفس ص

[7]- أنظر النازلتين 427-428

[8]- نازلة 437، ص 456

[9]- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، مرجع نفسه، ص24

مع العلم أن بعض الرجال لم يجدو ا غضاضة في الزواج بالثيب [1] طمعا في مالها أو مكانتها الاجتماعية ونظرا لإحلال شعر الغزل في العصر المرابطي. لا نعرف ما إذا كان الزواج عن حب وحتى إن افترضنا ذلك فقد ظل معظم الحالات مكتوما بسبب القيود الاجتماعية، ولم تستطع المرأة أن تجهر بحبها أو تتصرف بمقتضاه خوفا من أعين الرقباء، خاصة في البوادي والمدن المغربية[2].

أما فيما يخص المهر:

فقبل الحديث عن خصائص المصدر المالي الأول أي المهر عند الأسر الأندلسية نتعرف أولا على أهم الاصطلاحات التي يلفضها الأندلسيون للدلالة عليه .

لقد جاءت ألفاظ وتراكيب عدة تؤدي معنى المهر حيث استعمله البعض بلفظ الصداق وبعضهم بلفظ طاع واستعمل البعض الأخر تراكيب مثل "دفع إليها أو نزوج على أو تزوج بـ.. وكثيرا ما تردد استعمال لفظ ساق الذي نجده مذكورا بصورة كبيرة في كتب النوازل، والراجح أن هذا هو اللفظ الأكثر شيوعا في المجتمع الأندلسي سواء عند العامة أو الخاصة.[3]

إن قيمة المهر لا يتحكم فيها العرف وإنما تختلف باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها الزوج فتعددت أشكاله ورغم أن الإسلام قد حدد أقل قيمة له وهو ربع دينار، وهو ربع دينار ذهب أو ثلاثة دراهم فضة إلا أن من الأزواج من ساق لزوجته الكثير من المال كمال ودار أو عدد من المواشي حيث جاء في هذا الأخير عقد خاص في كتب الوثائق عن ذكر دفع

[1]– نازلة 157، ص 168.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع نفسه، ص 25

[3]– لعناني مريامة، **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، ص 28.

المهر وقد أشرك الزوج بالسياقة زوجته في ماله حيث ساق له جزء من أملاكه بل نصفها.[1]

فقد اختلفت قيمته حسب الوسط الاجتماعي واختلاف البيئات. ففي المناطق الصحراوية التي كانت موطن صنهاجة اللثام، كان عبد الله بن ياسين لا يسمع بامرأة جميلة إلا وخطبها "ولا يجاوز في مهرها أربع مثاقيل[2] .

أما تكلفة تجهيز المرأة:

اختلفت التكاليف الخاصة بتجهيز الأب ابنته لزوجها ، وقد ذكر القادري بوتشيش في مقاله عن ظاهرة الزواج أن أهل الأندلس كانوا ينظرون للزواج على أنه شبح، نظرا للتكاليف الباهضة التي قد تؤدي إلى الفقر [3] وأورد ابن الحاج في مسألة ما يبين ذلك بقوله "... فمن ذلك ستارتا ديباج بخمسة عشر دينار، ومرفقة (المخدة) ديباج، وديباج بخمس وعشرين دينار، وقميص جرجاني، وثلاثة قمص حرير قيمتها كذا، وتسع غلائل ملونة قيمتها كذا،...[4]، وهذه المسألة حقيقية بينت مدى التكلف في تجهيز لابنته وكان ذلك على سبيل العارية والمهر يختلف من بيت لأخر، فعبد الله ابن ياسين كان لا يجاوز بصداق نسائه أربعة مثاقيل[5] بينما ذكر القادري بوتشيش عن نوازل ابن رشد أن امرأة بلغ مهرها ستين مثقالا مرابطيا، أما أحد الصوفية فلم يؤدي مهر زوجته إلا عندما أحس باقتراب أجله.[6]

---

[1]– نفس المرجع، ص 29

[2]– نفس المرجع، ص 28

[3]– أحمد بن بلخير، **قضايا الزواج بالغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي القرطبي ت 529**، جامعة علي لونيسي، البليدة 2، الجزائر، مجلة في دراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، 2020، ص 349

[4]– نازلة 336، ص 371.

[5]– ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، دار الثقافة، بيروت، ج 4، ط3، 1983، ص 16.

[6]– إبراهيم القادري بوتشيش، **ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة** ، المجلد عدد09، دار المنظومة، جميع حقوق المحفوظة الرواد في قواعد المعلومات العربية، 2020م، ص 16.

ومن الثياب الذي كان يجهز بها الأب لابنته، غفارة محررة وثوب رازي ، وكان تجهيز البنت كثيرا ما يوقع الشجار بين الأب وزوج ابنته [1] وهناك من يعدم إبنته ذلك كله فلا يجد ما يجهز به ابنته، فيتطوع أحد المحسنين لذلك[2]. فقد جرت في بعض الروايات أن أحد أصدقاء الطبيب أبي بكر بن زهر اعتراه هم وحزن بسبب احتياجه إلى ثلاثمائة دينار لتجهيز ابنته.

وبعد انتهاء مراسم العرس يقصد العريسان معا أحد الصلحاء قصد الدعاء لهما، ومباركة حياتهما الجديدة بينما يذهب العريسان في الوسط الأرستقراطي إلى الترفيه والمتعة في إحدى الضيعات وقبل مغادرة العروسة البيت ، يوصيها أهلها بحسن معاملة الزوج، فقد نصح المعتمد بن عباد وهو في سجنه بأغمات ابنته بحسن معاشرة بعلها.

ولا يفوتنا الإشارة إلا وجود ما يعرف بزواج المتعة الذي رأى فيه بعض طلب العلم وسيلة لتجنب الزنا، وكان الزوجان معا يحددان مدته ويعقدانه دون ولي. ولم يتجاوز المهر في هذا النوع من الزواج نصف درهم حسب ما تبينه بعض النصوص ، غير أن الفقيه ابن رشد، أفتى بعدم جوازه ووجوب إقامة الحد عليه مقابل ذلك، شاعت ظاهرة التسري بالإماء في أوساط طبقة الخاصة، كما تم الزواج في حالات ندرة بطريقة غير شرعية[3].

---

[1]– نازلة 412، ص 440.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش، **ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة**، ص17.

[3]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 31.

الفصل الثالث

الروابط الأسرية في عهد التجيبي

المبحث الأول: العلاقات الزوجية وتربية الأبناء.

المبحث الثاني: العلاقات الأسرية.

المبحث الثالث: نماذج من المشاكل الأسرية من خلال نوازل ابن الحاج.

أولا- العلاقات الزوجية وتربية الأبناء: (البيت الزوجية).

ظل امتلاك بيت للسكن [1] أول هدف يستقطب اهتمام الزوجين. واختلفت طرق الحصول عليه حسب الوضعية الاقتصادية لكل عائلة فالعائلات الغنية تمكنت من اقتناء الدور أو بنائها عن طريق الإرث بينما الأسر الفقيرة لجأت إلى الكراء.

وتفيض نوازل الحقبة المرابطية بإشارات حول اقتناء المنازل بالتقسيط وحسبنا أن رجلا "ابتاع لابنه دارا ثمن وهبه إياه منجم علبه في ثلاثة أعوام بينما تبين نازلة أخرى اشتراك رجلين في منزل واحد ، وإذا لم يجد مالك البيت منزل يكتريه ، فضل بيعه[2]، ولكن السواد الأعظم من العائلات كانت تكتري منازل متواضعة. في هذا الصدد ذكر ابن قزمان في بعض قصائده الزجلية خبر كرائه منزلا ، وفيها يعرض شكواه من صاحبه الذي زاد عليه في الثمن. وجرت العادة أن يؤدي الكراء شهريا أو سنويا ، ومنع الفقهاء أن يتم ذلك وسط الدين.

وقد اختلفت شكل المنازل حسب المستوى المادي للعائلات وحسب البيئة الحضرية أو البدوية. ففي الحواضر كانت دور العائلات الموسورة تشكل معالم عمرانية متميزة بشساعة مساحتها واحتوائها على حجرات كبيرة. وقاعة مفصصة ذات ألوان عجيبة[3]، تحيط بها حدائق تتخللها ممرات تتفاوت من منزل لآخر ، وبها نافورات وبرك وحدائق وجواسق وتنتشر فيها الأشجار على اختلاف أنواعها [4]. أما منازل الأسر الفقيرة فاشتملت على حجرات صغيرة وبئر في الوسط.

---

[1]- أنظر الملحق 04، ص 101

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 31.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 32.

[4]- أنظر الملحق 05 ص 102.

بعد الحصول على منزل شراء أو كراء يبدأ الزوجان في الاستعداد لاستقبال مولودهما، ومما يستدعي الانتباه في هذا الصدد أن الطموح راود بعض الناس منذ الحقبة المرابطية لمعرفة ما إذا كان الجنين ذكرا أو أنثى، إذ يحدثنا السقطي[1]، في نص طريف عن الطريقة التي استعملوها في محاولة الوصول إلى هذا المبتغى.

وعلى غرار العائدة السائدة في كل العصور ، كان الزوج يرغب دائما في مولود ذكر يؤمن حياته ، ويعينه على مواجهة أعبائها ، وهذا ما يفسر اتجاه بعض الأزواج إلى الصلحاء التماسا لدعواتهم كي يرزقوا أولادا ذكورا ، فالابن الذكر اعتبر كسبا للعائلة بينما عدت الأنثى عبئا عليها. فباستثناء قبائل الملثمين ، تميز المجتمع بتمجيد الذكورة بيد أن الأمير عبد الله[2]، يكشف في مذكراته أن قبيلته لم تكن تستحسن أن يكون البكر ذكرا.

وأثناء فترة الحمل، كان الزوج يبذل قصارى جهده لتلبية جل رغبات زوجته، وعلى الخصوص ما تشتهيه نفسها من مأكولات حتى ولو كان معسرا ، وعندما يحين موعد الوضع تدخل المرأة مرحلة المخاض الصعبة ، وتذكر المصادر أن الكثير من النساء استعصت عليهن الولادة، لذلك التجأن إلى الخرافات والشعوذة لتخفيف ألامهن. وفي هذا الصدد يقول ابن الأحمر في معرض حديثه عن يوسف بن تاشفين: "وكانت الحوامل بمراكش إذ عسرت عليهن الولادة يأخذن سراويله ويجعلنها في أرجلهن فيلدن من حينه من بركته"[3].

---

[1]– رسالة في الحسبة ص 52–53 ويقول: وهو أن يقدر بخيط من وسط سرة المرأة إلى وسط الفقارة المحادية لها من ظهرها، ويعلم المكان بمداد، ويدار القياس إلى الجانب الثاني من الموضع إلى الموضع ، فإن نقص الخيط من الجانب الأيمن عن العلامة فهي حامل بذكر وإن طال فهي حامل بأنثى والله أعلم بذلك".

[2]– إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 33

[3]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 33.

وفي يوم الولادة يأتي دور القابلة التي يحدد ابن خلدون دورها في "استخراج المولود الآدمي من بطن أمه ، وقد ورد ذكرها في أمثال العامة ، كما في نوازل لفترة موضوع الدراسة، مما يدل على الدور الكبير الذي لعبته في ولادة الطفل.

وتطالعنا المصادر بأنواع التهاني التي يتلقاها والد الصبي المزداد، خاصة في العائلات الثريةّ كانت تبعث لهما الأشعار والنثر البديع تعبيرا عن الفرحة والتهاني ويلاحظ جل تلك الأشعار ارتبطت بالمولود الذكر والبيدق أمدنا بنص عن الفرحة التي غمرت جدة المهدي بن تومرت حين ولد هذا الأخير حتى أنها سمته بلسان البربري "باث باك تومرت" أي "صار فرحا وسرورا" فدعي بهذا الاسم ، وجرت العادة في مثل هذه المناسبة أن يطلق عنان الزغاريد ، عندما غادر المهدي بن تومرت مراكش متجها إلى أغمات سمع زغاريد فلما سأل عن مناسبتها ، أخبر بأن امرأة ولدت صبيا [1] وللتعبير عن فرحة العائلة يقام حفل العقيقة، وهو اليوم السابع من ميلاد الطفل. ويكثر الإنفاق في هذه المناسبة حتى وإن كان أبو الصبي مقلا ، وتكشف الروايات عن عادة نحر الأضحية في هذا اليوم.

ولم يحالف الحظ أحيانا بعض الأزواج في الحصول على مولود إما بسبب مرض العقم كما هو الحال بالنسبة لسير بن علي بن يوسف ، أو بسبب الوفيات التي كانت تحصدهم، في حين رزقت بعض الأسر عددا كبير من الأطفال ، ذكر السلفي أن امرأة أنجبت في ولادتها الأولى ولدا، ثم ولدين في ولادتها الثانية، وأصبح العدد يتكاثر من ثلاثة إلى أربعة حتى وصل إلى سبعة في وضعها السابع ، مما جعلها تمتنع عن زوجها . وفي حالة ما إذا صحت هذه الرواية فإنها تكون قد شكلت حالة نادرة .

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 34

ومن سوء حظ بعض العائلات أنها رزقت أطفالا مشوهي الخلقة إذ اذكر بعض الروايات أن امرأة من الملثمين ولدت طفلين بجسمين كاملين ورأس واحد ، فمات الأول ثم لحقه الثاني [1]، وعلى كل حال جرت العادة أن تقدم الهدايا للمولود الجديد ، وتخبرنا المصادر بهذا الخصوص أنه عند ولادة المهدي بن تومرت "اجتمع عند أبيه وأمه هدايا كثيرة"، وثمة من الأسرة من استأجرت مرضعة لابنها مدة سنتين ، وبعد انقضاء هذه المدة تنتهي فترة الرضاع.

وجرت العادة كذلك أن يشتري الأب أنواعا من اللعب لأطفاله خاصة في عيد النيروز. وكذا بعض الصور والتماثيل التي نهى عنها ابن رشد وغيره من الفقهاء لكنهم أباحوا بعض اللعب الأخرى مثل الدوامات والزرابط ، ورب العائلة كان يطمح دائما إلى المزيد من الأبناء ويعتبرهم امتداد للأسرة ومكانتها، ومورد أخر للعمل.

ويمكن للباحث أن يستنتج من خلال الفتاوى وغيرها ، المعدل التقريبي لعدد الأطفال داخل الأسرة الواحدة وبعض الأسر خلفت طفلا واحدا بينما رزقت أسر أخرى طفلين، فالقاضي أبو بكر بن العربي توفي وله خمسة وسبعون سنة وله ولدان.

لكن نصوصا أخرى تؤكد أن بعض العائلات من ثلاثة أطفال ، أو أربعة وحتى خمسة فقد كان للمهدي خمسة إخوة هو سادسهم بينما شملت أسرة يوسف بن تاشفين سبعة أبناء فمعدل الأبناء تراوح بين ثلاثة إلى أربعة أبناء داخل كل أسرة إلا أن العائلات في البوادي شملت عدد كبير من الأطفال.

كما أن العائلات البدوية، ضمت إلى جانب الزوج والزوجة والأبناء، بني العمومة وأخ الزوج، أو ابن الأخ والربيبة وكان هؤلاء جميعا يقيمون في المنزل نفسه ويشتركون في

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 35.

النفقات والمصاريف الخاصة بهذه العائلة الممتدة ، ويتمتع الابن الأكبر دائما بامتيازات دائما، وهو الذي يحظى بنصيب من الأسد في الصدقات والهبات[1].

وبعد أن تحدثنا عن الزواج وولادة المهر مع محاولة التعرف على البنية الهرمية للأسرة وعدد أفرادها نتحدث عن العلاقات الزوجية داخل البيت.

أ. العلاقات الزوجية:

عاش الزوجان في العصر المرابطي حياة تتجاذبها عوامل التلاحم والانسجام إلى جانب أسباب التنافر والتوتر ويمكن انطلاقا من نصوص الحقبة موضوع الدراسة تصنيف العلاقات الزوجي في صنفين: علاقة تميزت بالانسجام وأخرى بالنزاعات المستمرة التي أدت أحيانا إلى الطلاق.

تكشف بعض النوازل عن النموذج الأول ، فتبين سعي المرأة في كسب ود زوجها عن طريق مساعدته ماليا. فقد استفتى القاضي عياض ابن رشد ، حول امرأة في سبتة "أمتعت زوجها في أملاكه حياته"، وعن أخرى "وهبت لزوجها في صحتها نصف صداقها، كما أن امرأة وهبت زوجها رياضاً.

حيث ساهمت الزوجة بمالها أحيانا لشراء منزل للسكن غير أنها اشترطت مقابل ذلك أن لا يتزوج غيرها وإلا رجعت عن هبتها ، ذلك يتضح لنا أن بعض الزوجات سعين لكسب محبة أزواجهن عن طريق وهب أموالهن لهن ، وهو ما عبر عنه ابن الحاج حين قال: "والمتعارف فيما يوسع النساء به على أزواجهن من أموالهن ، إنما يردن ذلك استجلاب مودتهم واستدرار صحبتهم وجميل عشرتهم".

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 36.

تحمل كل النصوص السابقة مغزى ودلالة عن عوامل الاقتصادية في صياغة علاقة الانسجام وحسن العشرة بين الزوجين إذ يلاحظ أن النزاعات الزوجية انتشرت في الأوساط العامة أكثر من الخاصة ، لكن دون تعميم هذا الحكم لأن البادسي زودنا بنص حول متصوف فقير عاش حياة هادئة مع امرأته ،فكان يساعدها في شؤون البيت وطحن الزرع وفي المنحنى نفسه تصور إحدى قصائد ابن حمديس نجاح الحياة الزوجية بين ابنته وبعلها.[1]

تتجلى أبرز مظاهر المحبة بين الزوجين من خلال إحدى النوازل الواردة حول الحرة بنت تاشفين التي أقسمت بعد وفاة زوجها ألا تعود إلى دار الإمارة التي كانت تجمعهما وفي السياق نفسه ذكر أحد المؤرخين ، عن زينب زوجة يوسف بن تاشفين أنها كانت أحب ما لديه ومعلوم أنها كانت قد مهدت له السلطة وأمدته بالأموال اللازمة لبناء دولته. غير أن هذه الصورة المشرقة لا يمكن أن تحجب ما عرفته الحياة الزوجية من مشاكل سكتت النصوص عن ذكر أسبابها أحيان ا، بينما أزاحت الستار عن حوافزها المادية أحيانا أخرى. برزت حدة النزاع بين الزوجين في ثلاث مظاهر إما الالتجاء إلى القضاء أو الضرب أو الجرح أو الهروب أما الطلاق فكان أخر حل يملكه الزوجان لوضع نهاية لمشاكلهما.[2]

وتحدثت إحدى النوازل عن امرأة أشهدت في صحة عقلها وذهنها وهي مضطجعة على الفراش تشكو ألم ست جراحات من جسدها أن زوجها جرحها ذلك على وجه الاعتداء والقصد الموجب للقتل وكان النساء يهربن إلى الجبال وهو مظهر ثالث ويتزوجن من رجال آخرين كلما تعرضوا للإيهان.

[1]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 37.

[2]– مرجع نفسه، ص 38.

والمشاكل التي عرفتها الحياة الزوجية مسألة نفور المرأة من زوجها أو عدم انصياعها لأوامر زوجها.

وانتشرت في هذه الأوساط ظاهرة نشوز المرأة ، إذ ذكر ابن الحاج [1] أن زوجين من ذوي الهيئات وأهل التصاون قاما على الزوجية سنين عددا ، ونشأت بينهما ذرية وكانت المرأة تنتشز في خلال ذلك متجنية عليه، فيداخلها بالنساء والقرابة فتعود إليه.

وبالمثل كانت بعض الزوجان يكثرن الخروج من المنزل لقضاء حاجتهن ، وعندما يعود أزواجهن من السفر لا يجدوهن داخل البيت ، بل إن بعض النساء مسسن كرامة أزواجهن فتطاولن عليهن بالضرب والإهانة.

قد تكون كثرة مطالب الزوجات أيضا وراء بعض المشاكل التي عرفتها الحياة الزوجية، وهو ما عبرن عنه أمثال العامة، ناهيك عن مشاكل أخرى ذات طابع مادي منها عدم قدرة الزوج على شراء أضحية العيد أو نفور المرأة من السكن في مسكن غير لائق أو عدم تلبية الزوج لطلبها في توفير خادمة لمساعدتها في شؤون البيت ، ومن المشاكل الزوجية أيضا الخيانة.

الخيانة الزوجية كانت مسألة شائعة لدى النساء الآلي تزوجن رجالا متقدمين في السن في هذا السياق ذكر البكري رواية: أن شيخا تزوج بشابة كلف بها أحد الفتيان فتواطأت معه على خيانة زوجها ، ولا أدل على شيوع الخيانة الزوجية من ورودها ضمن أمثال العامة وأسفرت أحيانا في حالة اكتشافها عن قتل الزوجة.

والمشكلة التي تردد كثيرا في نوازل الفترة المرابطية تتجلى في طول مدة غياب الأزواج عن نسائهم اللأي أصبحن يشترطن غي عقود صداقهن أن لا يغيب عنهم أزواجهن وهو ما عبر عنه ابن رشد بشرط المغيب حسبما ينعقد في صداقات الناس

[1] – مرجع نفسه، ص 38.

اليوم[1]، والرجال غالبا ما تغاضوا عن هذا الشرط مما أدى غلى تفاقم المشاكل التي وصلت أحيانا إلى الطلاق وفي حالة استمرار ، مغيب الزوج مدة طويلة كانت المرأة تكتب عقدا يشهد بصحة مغيبه وعدم إنفاقه عليها.

الكتب الفقهية لا تفصح بما فيه الكفاية عن أسباب غياب الرجل عن زوجاتهم ، باستثناء سبب واحد يرد في النوازل وهو التجارة غير أن المشاركة في الحروب حسبما نعتقد شكلت عاملا أخرمن عوامل هذا الغياب إذ كان لا يعرف هل قتل الزوج في المعركة أم لازال على قيد الحياة والإشكالية نفسها طرحت لدى أسير الحرب ، فنص فقهاء الحقبة المرابطية أن أمر زوجته يظل معلقا "لا تتزوج ولا يورث حتى يوقن بموته وينصر طائعا ، ومن بين المشاكل الاجتماعية التي أدت إلى تصدع الحياة الزوجية ، زواج الرجل بامرأة ثانية فربة البيت لم تقبل أن تكون معها امرأة أخرى تشاركها حياتها الزوجية ، بل الموت على أن تعيش مثل هذه الوضعية كما رفضت أن يتسرى زوجها بجارية من الجواري ، وفرضت عليه كل ذلك في عقد نكاحها.

وأحيانا كان العجز الجنسي من قبل الزوج يتسبب في هدم صرح الحياة الزوجية ، إذ ورد في نوازل ابن رشد أن رجلا دخل بامرأته منذ 11 شهر دون أن يأتيها وهي تريد التخلي عنه لأنها "لا تسطيع الصبر عما يلحقه بها من ضرر فيما يرغب النساء من أزواجهن" واقتضت الأعراف في بعض النواحي المغريبية أن يقوم بعض الأوليات والمتصوفة بإصلاح ذات البين بين الزوجين المتنازعين ، فالشيخ أبو يعزى– أحد أعمدة التصوف في العصر المرابطي استدعى الزوجين المتخاصمين "فيكلفهما حتى يذهب

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 39.

النفار والشراد، ويسرهما ويضحكهما حتى يقع بينهما من الإنس والتأليف في المأمو ل، وينصرف إلى بيت بنائهما.[1]

وإذا لم ينجح في ذلك فيكون الطلاق هو الحل الأمثل وهو ما يفسر وقوع الكثير من حالات الطلاق والتي سنتحدث عنها فيما بعد.

ثانيا- العلاقات الأسرية:

إن استمرار حياة الأسرة في ا لمجتمع، متعلق بتعامل أفرادها المستمر، حيث تربطهم روابط عديدة كالنسب والقرابة،إضافة إلى التعاون، والإفادة، والخدمة، وحسن الجوار، فيكمل الواحد منهم الآخر، إلا أن هناك ما يعكر صفو هذه العلاقات من حين لآخر، فسوء التفاهم في معظم الحالات يسبب خلافات، ومشكلات بينهم وهذا كل ما تعيشه كل الأسر، ومنها الأسرة الأندلسية، التي سيعرفنا البحث، كيف كان يتعايش أفرادها وكيف توطدت العلاقات بينهم.

- **تربية الأبناء وعلاقتهم بالآباء:**

لا جدال في أن التربية تعد حجر الزاوية داخل الحياة العائلية ، وهي عملية تسعى إلى تنشئة الطفل ونقل المعرفة إليه إطلاقا من الموروث الحضاري والبيئة الاجتماعية، وتكوينه جسميا وفكريا وأخلاقيا لتحمل مسؤلياته داخل المجتمع.

ولم تخف هذه الأهداف عن المفكرين الذين عاصروا الحقبة المرابطية ، فالحضرمي[2] تحدث عن العوائد وكيفية التحكم فيها منذ الصغر. محذرا العادات السيئة

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 41.

[2]- محمد بن الحسن المرادي الحضرمي عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر الشيزري محمد أحمد بن بسام المحتسب ، دار الكتب العلمية ، كتاب الإشارة في تدبير الإمارة ويليه النهج المسلوك في سياسة الملوك ونهاية الرتبة في طلب الحسبة ويليه نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص 71.

بعد استحكامها ، كما سطر القواعد الأخلاقية التي تهدف إلى صقل شخصية الفرد واندماجه مع مجتمعه [1]. وقاسمه الأمير عبد الله بن بلكين ، النظرة نفسها حول أهمية التربية منذ الصغر. وفي المعنى نفسه قال أبو بكر العربي[2]: "اعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه".ولم يبتعد ابن خفاجة عن التصور ذاته حينما قال:

نبه وليدك من صباه بزجرة فلربما أخفى هناك ذكائه

بينما رأى ابن باجة أن كل فترة من مراحل العمر تستلزم نوعا خاصا من التربية وقد اتخذت بعض الأسر مربيات لأطفالها ، لكن هاته المربيات لم تستطعن تعويض حنان الأم وعطفها ، لذلك نصح السقطي باتخاذ مربيات سودانيات "لأن عندهن رحمة وحنينا للأطفال[3] وظلت المربية على العموم تعرف في أوساط العامة باسم "دادة"، والتربية قامت على ثلاثة عناصر: الأسرة أو البيت ، المدرس المؤدب ثم البيئة الاجتماعية ، هذه العناصر الثلاثة أعطت للطفل شخصيته وحددت سلوكه الأخلاقي ، وقواعد تعامله مع غيره، فما هو أولا دور الأسرة في تربية وتوجيه الأبناء؟

لقد كانت الأسرة المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل تربيته ويعد نفسه للعيش و العمل داخل كيان المجتمع ،لذلك حمل ابن عبدون الآباء مسؤلية عدم تربية أبنائهم "متهما إياهم بأنهم "لا يعيرون على الأبناء ما يفعلونه من وجوه الشر ، ناصحا كل من له ابن "أن يوصيه وينهاه عن إتيان الشر والضرر ، ويصب انتقاده ابن العريف للآباء في الاتجاه نفسه، إذ ذكر بأن الصبيان لا يبذلون جهدا ولا يفقهون رشدا وربما كان أبائهم

---

[1]– المصدر نفسه، ص 55.

[2]– سعيد أعراب ، **دور المغاربة في تربية الطفل مجلة دعوة الحق** ، عدد 5 السنة 20 جمادى الثاني 1399هـ/ماي 1979، ص 41.

[3]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصري المرابطين**، مرجع نفسه، ص 56

قريبا منهم، فالأطفال بين داخل وخارج والآباء بين جاف ومخارج ، لقد هيأ الآباء أبنائهم للوظائف العليا ، فأبو العلاء بن زهر شغله أبوه في الطب وهو مازال في ريعان طفولته وكذلك القاضي علي بن موسى بن حماد ابنه نحو مهنة القضاء حتى صار قاضي الجماعة بمراكش[1].

كان للأب دور كبير في توجيه الأبناء نحو المستقبل الذي خططه لهم ومن ثم ضبطهم ومراقبة عملهم الدراسي حول هذا يروي ابن العربي [2]. في رحلته أن كان مع بعض شيوخه "فجلس إليه أبوه يطالع ما انتهى إليه في تعلمه على كثرة مشاغله" وفي المعنى نفسه ذكر ابن عبد الملك [3] عن محمد بن عبد الملك بن زهر "أن أباه ألزمه موضعا من داره ، وبناه عليه ولم يترك منه إلا موضع يدخل منه الطعام والشراب إليه ، وأقسم ألا يخرجه منه حتى يستظهر كتاب حيلة البرء لجالينوس ، فلم يمر عليه حتى فرغ من ذكره "ولعل هذا النص يكشف بوضوح دور الأب في توجيه ابنه ومراقبته مراقبة صارمة، وهناك بعض الآباء عن حسن نية ودون قصد دورا سلبيا في توجيه أبنائهم فابن سعيد يذكر في ترجمة أبي القاسم أحمد أنه نشأ على عفة وطهارة ، فكان أبوه يلومه على إفراطه في الزهد والاقتصار على كتب المتصوفة ، ويحضه على طلب الأدب ومجالسة الشعراء إلا أن اشتهر في الخلاعة. وفضل أغلب الآباء توجيه أبنائهم نحو العلوم الشرعية، فمحمد بن عباس رغب التخصص في الطب ، غير أنه رأى في منامه أحد شيوخه يمنعه من ذلك ويأمره بدراسة كتب القرآن والحديث ، فذكر ذلك لأبيه الذي استغل الرؤية فاشترى له رزمة كاغد للاشتغال بكتابة الحديث ، أيضا لعب الأب دورا في تربية

---

[1]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص 57.

[2]– إحسان عباس: "**رحلة ابن الغربي إلى المشرق" كما صورها قانون التأويل**، مجلة الأبحاث الأجزاء 2،3،4 كانون الأول 1978–1979، ص 73.

[3]– ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، إحسان عباس، **الذيل والتكملة**، ج6، ص 299.

ابنه خلقيا ب حثه على الفضائل والقيم الإنسانية فأبو الحسن بن إسماعيل حثه والده على احترام الصلحاء وتقبيل أيديهم متى لقيهم "ولو مائة مرة في اليوم" وفي ذلك حجة على محاولة بعض الآباء غرس "سلطة المقدس" في نفسية أبنائهم.[1]

أما الطرق التربوية فقد اتسمت بالعنف والقمع بسبب سلطة الأب المطلقة داخل الأسرة ومن القرائن الدالة على ذلك ما جاء في أحد النصوص أن ضيفا مرض عند الأهالي الذين زارهم فأوصى رب البيت بالاعتناء به ، غير أن أهل الدار تهاونوا في تهيئ أحد الأدوية له مما أدى إلى غضب الأب وإطلاق لسانه لشتم كل أفراد الأسرة حتى أن الضيف المريض سمع صوته عاليا بتوبيخ شديد وتقريع مقلق[2].

أما بالنسبة للبنات لم يكن عليهم إلا الطاعة والامتثال باستثناء القبائل الصنهجاية ولكنها طاعة ناتجة عن الخوف أكثر مما هيا ناتجة عن التقدير والاحترام والاقتناع [3]، كان هناك نوع من العنف السائد في الطرق التربوية داخل الأسرة، غير أن هذه الظاهرة لم تبرز بالحدة نفسها داخل الأسرة والأوساط العلمية، وقد احتفظ أحد المؤرخين بوصية هامة كتبها أحد قضاة مراكش في رسالة بعثها إلى ابن له بفاس[4]

---

[1]– إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص 59

[2]– مرجع نفسه ص 59.

[3]– ابن عربي :كتاب الفتوحات المكية ص 675، ويذكر أن أحد المتصوفة طلب من ابنته أن تهب نفسها لشفاء أميرة فاستجابت.

[4]– جذوة الاقتباس ص 503 نص الوصية: إلى ولدي هداه الله وصانه، وحمله بالعلم والتقوى وزانه، كتبت إليكم عن اشتياق كثير، وبمشيئة الله تصير الأمور ويتكاثف السرور. وإذا وجدتم على ما أحبه من أدوات الحفظ والأداء ، والتزام آداب العقلاء جازينكم بما يرضيكم، وما يزيد أن أقصى تمنيكم، وقد أجمعت الأئمة على أن الراحة لا تنال بالراحة وأن العلم لا ينال براحة الجسم. فادرس ترأس وأحفظ واقرأ ترقى، ومهم ركنت إلى الدعة كنت في أهل الضعة وما رأيت الناس مجتمعين على حمده فاجتلبه وما رأيتهم مجتمعين على ذمه فاجتنبته والأعدل الأقسط أن تسلك السبيل الأوسط ، وما المرء إلى حيث جمع نفسه.

ومن خلالها نستنتج أنها قامت على أساس المكافأة والتشجيع ، إذ وعد الأب ابنه بجائزة في حال في حالة حصوله على نتائج مرضية في دراسته والتزامه بسلوك مثالي، ونصحه في الوقت ذاته بالاعتكاف على طلب العلم ، مبينا له أنه وسيلة لنيل المناصب العليا، كما أوصاه بالاعتدال في جل مظاهر سلوكه مما يدل على أن طرق التربية اختلفت بحسب المستوى المادي لكل عائلة، فبقدر ما قامت على العنف والإهانة والشتم والضرب في أوساط العامة، استندت على النصيحة والموعظة وإعطاء الاعتبار للطفل في عائلات الوجهاء والأعيان.

إلى جانب دور العائلة في تربية الطفل ،شكل المؤدب في الكتاب أو المدرس في المسجد مصدرا ثانيا من مصادر تربيته وتوجيه سلوكه وتكوين شخصيته، حيث في حال انعدام إمكانية التدريس في المساجد ، كان الصبيان يقصدون منزل المؤدب أو المدرس للقراءة عليه والسماع منه.[1]

ولم يكن ثمة سن معينة لبداية حياة الطفل الدراسية فقد ورد في إحدى التراجم أن رجلا أحضر معه ابنه للسماع من أحد الشيوخ وهو دون خمس سنين، بينما نجد في ترجمة آخر أنه سمع من أبيه وهو ابن سبع سنين. وما يهم هنا الدور الذي لعبه المؤدب في المكتب أو المدرس في المسجد لتلقين مبادئ التربية للطفل ونظرا لخطورة هذه المهمة ألح ابن عبدون على أن "لا يكون المؤدب عزبا ولا شابا بل يكون خيرا دينا عفيفا ورعا...لا يهمل الصبيان ولا يزول عنهم إلا لأحذ الغذاء والوضوء وهو نص بالغ الدلالة في التأكيد على شخصية المربي وانعكاسها على المتلقي للتربية.[2]

ساهم بعض الآباء في إعطاء نموذج رائع عن تكامل دور الأسرة والكتاب في تربية الصبي، وذلك عن طريق اتصالهم بالمؤدب والاستفسار عن سلوك أبنائهم وإلحاحهم

[1]– عن التدريس في المنازل– ابن الآبار محمد بن عبد الله، **التكملة**، ج2، ص 859.

[2]– إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس**، مرجع نفسه، ص 64.

أحيانا على ضربهم واستعمال الشدة معهم. وفضل بعض الآباء والأثرياء منهم على الخصوص، استئجار معلم لأبنائهم قصد تعليمهم وتربيتهم داخل منازلهم وقد أشارت كتب التوثيق إلى ذلك فبينت أن الأب والمعلم كان يكتبان عقدا يحددان فيه قيمة الأجرة التي يقبضها المدرس كاملة أو مقسطة على الشهور إن كانت العائلة والكتاب أو المسجد مصدرين هامين من مصادر تربية الطفل في العصر المرابطي، فلا يمكن إغفال دور البيئة الاجتماعية وكذا المستوى المادي للأسرة. كما أن المناخ العام الذي خيم على الدولة المرابطية وانتشار "مفاسد "الحضارة التي صحبتها في طور الهرم أثر دون شك في طرق ووسائل التربية وقد فطن أبو بكر العربي [1] إلى ارتباط التربية بالحضارة فأكد أن الحضارة الإسلامية بدأت تميل إلى الضعف بسبب انعدام المربيين الحقيقيين في البلدان النائية عن الخلافة الإسلامية بما في ذلك المغرب والأندلس. فهو لم يتنازل لأنه يتحاشى المال الحرام وهو من فقهاء ا لمجتمع، وإنما يذكر المصدر أن المال حلال وعلم القاضي بذلك إلا أنه ود ذلك المال لأخيه متنازلا عن رضا.

من كل ما تقدم فإن العلاقة داخل الأسرة قد طبعها الاحترام والعطف والحنو والود، والأخوة سواء بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء، أو حتى الإخوة فيما بينهم، فعاشت الأسرة الأندلسية عموما علاقة ترابط بين أفرادها، رغم ما يكون من خلافات.

ثالثا- نماذج من مشاكل الأسرية من خلال نوازل ابن الحاج:

- **مشاكل العلاقات الزوجية:**

رغم وجود تلك العلاقات الرابطة بين أفراد الأسرة فيما بينهم أو مع غيرهم، إذ يمكن أن يتفاقم أمر حتى يصبح نزاعا تنحل به تلك العلاقات، فتنقطع انقطاعا مؤلما خاصة تلك التي بنيت على أساس النسب والقرابة، وكأي مجتمع شهدت الأسر الأندلسية

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، مرجع نفسه، ص 66.

في عهد القاضي ابن الحاج العديد من القضايا والمشاكل المتعلقة بالعلاقات الزوجية، إن محاولة صغيرة لاستقراء ما جاء في كتاب النوازل لابن الحاج يبين كثرة هذه المشاكل.

إن تقديمنا لهذا الشكل من النزاع قبل باعتباره يعود إلى أكبر عقد وعلاقة نقلتها المصادر المختلفة، فجاءت النزاعات أو المشاكل في مصادر مختلفة وبمظاهر متعددة فوجدناها على شكل نوازل أو شكاوى أو ضرب ونحاول في دراستنا هذه أن نجد بعض المشاكل التي درسها ابن الحاج التجيبي .

- **اشتراط بلوغ البنت للزواج:**

أثار ابن الحاج من خلال بعض النوازل مسألة زواج البنت قبل البلوغ، إذ هناك من الآباء من عقدو لبناتهم قبل سن البلوغ. ففي مسألة وردت أن رجلا خطب امرأة فأبى أبوها لصغرها، فهون عليه ذلك. فعقد لها، وكثيرا ما كان هذا الزواج المبكر يثير العديد من المشاكل، كالجفاء بين الزوجين، وكذا بغض المرأة لزوجها بس ببب معاملتها السيئة[1]، وربما لصغرها لا تستطيع التعامل مع زوجها لعدم فهمها جيدا للحياة الزوجية.

كذلك وردت مسألة اشتراط البلوغ للبنت في العديد من مسائل ابن الحاج، وأجاب ابن الحاج في مسألة في بيان شرط البلوغ للبنت، فأجاب رحمه الله أن الشروط هي: الاحتلام والإنبات وبلوغ خمس عشر عاماً.[2]

وتكون أحيانا بزواج الرجل للمرة الثانية والتي تعتبر أكبر ضرر نفسي على المرأة التي قد تمثلتها العامة بقولها: "مشيه للحفرة ولا مشيه لبيت أخرى"[1]

---

[1]– أحمد بن بلخير ، **مجلة قضايا الزواج بالغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي القرطبي** ، ص 08 انظر نوازل ابن الحاج التجيبي **(ت 529هـ)**، ج 2، مسألة رقم 332، ص 363

[2]– أحمد بن بلخير، **نفس المجلة قضايا الزواج بالغرب الإسلامي من خلال نوازل(ت 529هـ)**، ج 2، مسألة رقم 01، ص21، أيضا المسألة رقم 41، ص 58.

وأحيانا أخرى يكون الزوج سببا رئيسا في ال نزاع من خلال بعض المساوئ التي يقوم بها، وخلال المصادر الفقهية خاصة النوازل، أمكننا الاطلاع عل أهمها، وهي أن يتجاوز الزوج تلك الشروط التي قد اتفقا عليها يوم كتابة العقد، ونقض بنود ذلك العقد، كأن يتزوج ثانية وقد اشترطت عليه عدم الزواج[2] أو أن لا يأخذ شيئا من مالها إلا بإذنها ثم يفعل غير ذلك فيأخذ المال غصبا [3] أو أن يتسرى ويتخذ أم ولد وقد اشترطت عبيه عدم فعل ذلك، أو أن يغيب عنها غيبة بعيدة ولا ينفق عليها وأكثر من ذلك الجهل الذي يصدر من بعض الرجال كالذي يحلف لزوجته إن ولدت له أنثى بالقتل[4].

أيضا نجد الزواج من امرأة على غير مذهب الرجل: أسباب الزواج منهن، وأكثر الأسباب الداعية للزواج بنساء على غير مذهب الرجل نجد حسن المرأة وجمالها، وردت في مسألة من مسائل ابن الحاج التجيبي، أن رجلا أراد أن يتزوج من امرأة شيعية ذات حسن وجمال، فسأل هذا الرجل أبا إسحاق التنسي وأبا القاسم السيوري، ففصل له أبو إسحاق ووسع الجواب بتقسيمه الشيعة إلى ضربين، مما أدى باتهام العامة للفقيه بالكفر وممتلئة الشيعة، فاستتاب لقوله [5]، وقضية جمال المرأة ليست بجديدة فقد عرف على أمراء المرابطين ذلك، حيث ذكرت المصادر أن عبد الله ابن ياسين فقيه المرابطين ومؤسس دولتهم الأول"كان نكاح للنساء يتزوج في الشهر عدداً منهن ثم يطلقهن، فكان لا

---

[1]– أبي يحيى عبيد الله أحمد الزجالي القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس (617–694هـ)**، ق 2، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، ص350.

مشيه للحفر: أي للقبر أي أنها تؤثر الموت على أن تكون ضرة.

[2]– لأبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، **فتاوى ابن رشد**، ص173–174.

[3]– أبي العباس أحمد بن يحيى المونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب دار الغرب الإسلامي**، بيروت، ج 3، ط1، ص73.

[4]– مريامة لعناني، **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين** ، مذكرة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارات الأندلس، لإشراف الدكتور عبد العزيز فيلالي، ص92.

[5]– أحمد بن بلخير، **مجلة قضايا الزواج بالغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي القرطبي (ت 529هـ)**، ص 09. انظر: **نوازل ابن الحاج التجيبي**، ج2، مسألة رقم 94، ص 109–110.

يسمع بامرأة حسناء إلا خطبها..."، وكذلك فعل أبو بكر بن عمر أمير المرابطين مع زينب النفزاوية لما أعلم بجمالها فخطبها وتزوجها، كما أن أمراء المرابطين تزوجوا بنساء على غير دينهم كالمسيحيات والصقلبيات.[1]

- **بعض المسائل التي تناولت حول المشاكل الزوجية:** نذكر:

مسألة في مقدار ما يسترجعه الولي من الجهاز من زوج ابنته في حال تشاجرهم رجل زوج ابنته من رجل وقبض منه مهرها فجهزها بثياب يستغرق بعضها النقد و من جملة الثياب غفارة وثوب رازي، ثم وقع بينه وبين صهره تشاجر، فأراد الأب أخذ مال ابنته من الثياب وحوطتها وقال الزوج: يترك لي بقدر نقدي، فأجابه إلى ذلك وأراد الأب أن يحتسب له من النقد بثمن الغفارة والرازي ولم يرد الزوج، وقال إنما (...) هدية. الجواب أن على الأب أن يترك في بيت البناء مقدار النقد من الجهاز لا يحتسب في ذلك بشيء[2] من ثمن الغفارة والرازي اللذين اشتراهما له، وكان في السؤال أن قاضيا حكم بأن تحتسب من النقد فلا يلتفت إلى ذلك الحكم. قال ابن رشد ومحمد بن الحاج.[3]

- **مسألة في رجل أقسم ليقتلن زوجته إن ولدت له البنات:**

قال القاضي أبو عبد الله: سئل ابن رشد عن رجل كانت تبد له امرأته البنات فحلف متى ولدت ابنة ليقتلن الزوجة فولدت ابنة فألقتها عند باب الدار، فجاء صبيتين عند باب الدار لا يدري أيتهما ابنته، ثم مات من يرثه منهما، (و) هما فيه كالمتداعيتين إن أسلمته إحداهما لصاحبتها كانت أحق بها وإن ادعت كل واحدة منهما أنها بنت الميت

[1]– مرجع نفسه، لأحمد بن بلخير، ص 09.

[2]– نازلة 412، ص441.

[3]– نفس النازلة وصفحة.

دون صاحبتها حلفت وكان المال بينهما، وكذلك إن نكلتا وإن حلفت الواحدة كان المال لها دون الناكلة.[1]

- **المشاكل العائلية:**

المشاكل العائلية أو النزاعات العائلية حيث عرفت العائلات في العصر المرابطي نزاعات متعددة كشفت النصوص عن أسب ابها المادية وتمثلت أساسا في مشكل الإرث واستئثار الابن الأكبر بمعظم الامتيازات، وخرق حقوق الأيتام داخل الأسرة.

قبل تشريح بعض النصوص التي توضح هذه النزاعات، من المفيد أن نذكر بأن الأسر التي لم تعقب سوى ابن واحد أو بنت واحدة أو ابنين، لم تعرف مشاكل من هذا القبيل، إذ كان الإرث الهبة أو الصداقة يفوت إليه مباشرة ، فقد ورد في إحدى نوازل ابن الحاج أن رجلاً " اشترى لابن له صغير ضيعة بمال وهبه له وعقد له بها عقد الشراء" كما تصدق رجل آخر على ابنه" بملك له في قرية مع دار موجودة فيه"[2]

كما تنوعت هذه النزاعات حسب الأطراف المتنازعة فنجد تنازع الأخوة حول تركة أبيهم وعدم رضى بالقسمة وإن يستولى أحدهم على كل التركة دون أن يعتبر لأحدهم أي اعتبار خاصة إن كان للشريك المستولى على التركة والإرث أخت بنت فتضطر الأخت إلى الشكوى طلباً لنصيبها من الإرث فتكون نقطة سوء تفاهم مع أختها كما ي لكون النزاع بين الأبناء وأخوتهم من الأب وكلها نزاعات حول الإرث.[3]

الواقع أن غياب بعض أفراد الأسرة أثار مشكلات مستعصية أسفرت عن النزاعات دائمة. فقد جاء في بعض النوازل أن أباً توفي وخلف ابنين وترك لهما قرية

---

[1]- نازلة 248، ص 276.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب الأندلس**، ص66.

[3]- فجرة بن تيشة، الزهرة خلايفة، **المشاكل الأسرية في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (5-7هـ/11-13م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، 2019، ص38-39.

يعمرانها فغاب أحدهما غيبة متصلة. ولما عاد وجد الأخ قد توفي وترك ابنا يعتمر القرية فأنكر على عمه حصته من الميراث، كما أن وجود إخوة لا ينتمون إلى أم واحدة زاد في هذه النزاعات والمشاكل.

نشب النزاع في إحدى العائلات بسبب أراض مشاعة بين أخ وأخته، فقد اشتد حاجة هذه الأخيرة لنصيبها، فوعدها الأخ بأن ينفق عليها وعلى أبنائها طيلة حياتها، لكنه ما طلها حتى قام هؤلاء بطالبة حق أمهم.

نجد أيضا نزاع بين بعض الأخوة من ال جهة، وأخيهم الأكبر من جهة أخرى، وسبب ذلك أن الابن الكبر استغل نفوذه الذي خوله له سنة. فضلاً عن اعتماد الأب عليه اعتمادا كليا لضعفه وكبره، فحاز الميراث لنفسه بعقد مكتوب، ولعل هذه النازلة تعكس إحدى الميزات التي ميزت العائلة في العصر المرابطي، وهي وجود ترات بية داخل الأسرة تفرض أن يكون الابن الأكبر صاحب النفوذ والسلطة وأن يتنازل الصغير للكبير عن حقوقه انطلاقا من مبدأ سلطة العمر فكل فرد من أفراد الأسرة تتحدد مكانته من خلال سنة التي هي مرادفه لدوره الاقتصادي، إذ أن الابن الأكبر يعد "رأس مال" كل عائلة.[1]

لم تخل المشاكل العائلية من بعض النزاعات بين الأب وابنه، فقد ورد في احى النوازل أن رجلا ابتاع أملاكا لابن صغير بمال كان قد ورثه من أمه، فلما كبر الابن وملك نفسه طلب ملكه من أبيه، لكن الأب رفض ذلك وادعى أن عقد الابتياع قد ضاع منه، ثم اتفق مع الناس على أن يشهدوا له بالشراء ، فشهدوا له بذلك زورا: وكان من أهل العزة في الدنيا، والقدرة والتمكن، وممن لا يراجع ولا يقدر على مراجعة الأمر في ذلك كله.

[1] – ابراهيم القدري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، مرجع نفسه، ص 67.

ومن المشاكل الأخرى التي عرفتها الأسرة أيضاً مشكل الابن اليتيم الذي جرت العادة أن يوصى به عل أموال معلومة أو أملاك، لكن حقوقه اهتضمت أحياناً فقد جاء في أحد النصوص أن وصياً على أيتام كان لهم عنده غنم وبقر وحرث ثم عزل عن إيذائه، وادعى أنه كان ينفق عليهم من أمواله في حين أثبتت البينة أن غلة الملا المصروف عليهم كان من أموالهم وثمة حالات أخرى شبيهة بهذه الحالة لذلك أفتى بعض الفقهاء بأن يكون أمر اليتيم بيد القاضي، وتكتب له عقود حتى لا تنتهك حقوقه.[1]

ومما نقدم نلخص أن الحياة الأفراد في بعض الأسر تنتابها بعض النزاعات سواء بين الزوجين والأبناء أو بين الورثة مما يلجأ بعضهم إلى فك الرابطة الزوجية إما بالطلاق أو خلع واقتسام التركة بالعدل أو عيش الأخوة متفرقين عن بعضهم مدى الحياة في حين يكون حل بعضها بالتراضي وسهولة المعاجلة.[2]

- **بعض المسائل نوازل ابن الحاج التجيبي التي تناولت حول المشاكل العائلية:**

-مسألة في الحبس على الأبناء:

حبس عبد الرحمان بن عبد الملك على ابنيه عبد الملك ويحيى وعلى عبد الله الصغير مولاه حبسا صدقة على ابنيه عبد الملك ويحيى ومولاه عبد الله المذكورين وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا، ومن انقرض منهم من غير عقب فنصيبه راجع إلى عقبه، ومن انقرض منهم عن غير عقب أو انقرض عقبه، فنصيبه راجع إلى الباقين، فتوفي عبد الملك وقد كان توفي قبله المولى عبد الله وترك المتوفي عبد الله بن الحاج: إن

[1]- إبراهيم القدري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، مرجع نفسه، ص 68.

[2]- عبد الكريم راشدي، **المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1147م)**، مذكرة شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، 2015/2014، ص 64.

حصة المتوفي عبد الله من الحبس ترجع إلى ابنتيه دون أخيه و عقبه إن شاء الله، قاله محمد بن أحمد بن الحاج.[1]

-مسألة في التوكيل في قسمة التركة:

تأملت سؤالك وقد جائت الرواية، فقد فوض إلى من يقوم مقامه وينوب منا به في قسمة التركيتين، وجعل إليه إبراء الورثة منهما، وتكرر ذلك من توكيله المرة بعد المرة، وقد أنفذ الوكيل ما جعل إليه من ذلك كله، وكذلك مما لا يتوجه له معه قيام في الدين الذي ذكر أن له على أخيه، إذ نيابة الوكيل عنه كنيابته عن نفسه، ولو حضر بنفسه لم يكن له قيام إلى أن يكون عذره واضحاً في ترك القيام كما تقدم، ولو كان تاريخ الدين بعد تاريخ الصدقة لكان أبين وأوضح في سقوط الاعتراض بدين على الصدقة، وتوهيناً به، والله ولي التوفيق، قاله (محمد بن أحمد بن الحاج).[2]

-المشاكل خاصة بالطلاق:

ويعرف الطلاق أنه إزالة عقد النكاح بلفظ مخصوص، أو بكل لفظ يدل عليه والنكاح الذي يعتبر به الطلاق هو النكاح الذي وقع صحيحا بكل شروطه و أركانه والأصل فيه أن يكون بيد الزج وحده ولذلك جاء في بعض تعاريف الطلاق انه قطع النكاح بإرادة الزوج ويصح أن ينيب ويوكل غيره بالطلاق ويصح دون إنابة وذلك للقاضي وحده وتحصل الفرقة بين الزوجين بالخلع أيضا بناءا عل الطلب الزوجة أو وليه إن لم تستطع الاستمرار في علاقتها مع زوجها بالنظر إلى الضوابط المحددة والمقررة كما قد يقع التفريق من قبل القاضي بناءا على عدة شروط واعتبارات.

[1]- نازلة 183، ص203.

[2]- نازلة 272، ص296.

من المشاكل الزوجية التي تقع بين الزوجين المشاجرة وزواج البنت قبل بلوغها وعدم معرفتها بقواعد الزواج، هذا كثيرا ما كان يفضي إلى الطلاق ، ولعل السبب الرئيسي للطلاق ذلك الضرر الذي يلحق بالزوجة من زوجها ، ومن أهم مظاهره: سوء المعاملة للزوجة، وكثرة المشاجرة، أو غياب الزوج عن زوجته فترة طويلة[1]، ومنها العيوب التي قد يتفاجأ كلا الزوجين بأنها موجودة في الأخر، ومن نازلة أخرى أوردها ابن الحاج سببا أخر وهو التحريض من والدي البنت من أجل بت العصمة من زوجها ، فأجاب رحمه الله بقوله: "وأبواها آثمين عند الله عز وجل إن كان [2] يحرضانها على زوجها ويسعيان في بت عصمتها منه ولا يحل لهما ذلك "وقد ذكر القادري بوتشيش أن الزوجة كان يزوجها أبوها برجل أخر دون علمها ، وربما زوجها الأول عاد، وهذا ليس على إطلاقه تحدثنا المصادر عن زينب النفراوية وبناء يوسف بن تاشفين عليها بعد تمام عدتها ، وذلك بعد أن عزم زوجها الأول أبو بكر بن عمر على المسير على الصحراء فطلقها ، وذكر أنه قال للابن عمه يوسف أن يتزوجها ، وقيل بل هي من طلبت الطلاق [3]، وقد وردت نازلة لابن الحاج بأن عصمة المفقود لا تنقطع إلا بموته[4].

ومنها زواج المرأة بعد طلاقها في عدتها ، وهي نازلة بقرطبة لامرأة تزوجت بعد طلاقها من زوجها الأول[5]، وقد قدر ابن الحاج نفقة الزوج على زوجته في الشهر: ربعان

---

[1]- كمال السيد أبو مصطفى ، **صور من المجتمع الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد**، المجلة التاريخية المصرية، مصر، مجلد 37، 1990، ص 21.

[2]- نازلة 134، ص 148.

[3]- أحمد بلخير، **قضايا الزواج بالغرب الإسلامي**، ص 352.

[4]- نازلة 469، ص 474 475.

[5]- نازلة 138، ص 153-154.

من دقيق القمح ، وثمنان من الزيت ، ونصف حمل من الحطب، وأربعة دراهم من صرف[1].

لقد شكل الطلاق على العموم عبئا كبيرا على الرجل بسبب النفقات المفروضة عليه، وقد تعددت أسباب الطلاق، فمن أسبابه سوء معاملة الزوجة لوالدة الزوج [2]، ولسوء أخلاقها[3]، كما طالبت بعض النسوة بالطلاق، نظرا لمرض أصاب زوجها[4]، خاصة في الأوساط الغنية والعائلات الوجيهة، وتم تطليق أخريات نظرا لإصابتهن بأمراض مختلفة [5] مختلفة[5] وفي بعض الحالات تدخل القضاة والسلاطين لتطليق المرأة من بعلها ، خاصة في الحالات التي عانى فيها الزوج من الأمراض المستعصية الشفاء ، من قبيل: الجنون والجذام والبرص.

كما تم الطلاق لعدم قدرة الزوج على زوجه وفي حالات أخرى لضعف قدراته الجنسية، ففي هذا الصدد طالبت المرأة الطلاق بسبب عدم قدرة زوجها على الإيلاء [6]، كما أن هناك حالات عدة كان السبب في الطلاق امتناع الرجل عن أداء النفقة زوجه وعياله، حجتنا في ذلك أن امرأة قامت على زوجها "في نفقة نفسها فادعى العدم".

مع العلم أن هناك من قام بتطليق زوجته وإعادتها إلى ذمته مجدداً، بعدما تبين له تسرعه في تطليقها[7] وذلك "ما لم تدخل الحيضة الرابعة".[8]

---

[1]- أحمد بن بلخير، **قضايا الزواج بالغرب الإسلامي**، مرجع نفسه، ص 352.

[2]- نازلة 13، ص33.

[3]- نازلة 26، ص43 .

[4]- نازلة 42، ص 59.

[5]- نازلة 422، ص 448-،449.

[6]- نازلة 481، ص 479-480.

[7]- نازلة 10، ص 31، نازلة 461، ص471.

[8]- نازلة 463، ص 471.

وفي حالات عديدة قام الرجل بتطليق زوجته وإعادتها ثلاث مرات. [1] وهذا ما يؤكد أن ظاهرة الطلاق كانت متفشية بشكل كبير في العصر المدروس وخاصة في أوساط العامة.

-قضايا الطلاق:

1. الخلع:

هو افتداء المرأة من زوجها الكارهة له بمال تدفعه إليه ليتخلى عنها، ويعني أيضاً خلع الشيء ونزعه وجوده، وخلع الرحل امرأته وخالعها إذا افتدت منه مالها فطلقها وأبنائها من نفسه، أما عن المدلول الاصطلاحي فهو معارضه عن البعض تملك به المرأة نفسها ويملك به الزوج العوض عليها، بدليل لو ماتت لأخذ من تركتها، وهناك بعض الألفاظ التي تصب في نفس المعنى منها الفدية والصلح والمباراة وكلها تدل على بذل المرأة العوض على طلاقها إلا أن أسم الخلع يختص ببذلها له جميع ما أعطاها والصلح ببعضه والفدية بأكثره.[2]

وكما كانت المرأة تتعرض لإسقاط حقها في الزواج، فكانت عندما تطلب الخلع من زوجها، يشترط عليها أن لا تتزوج بعده، أو لمدة محددة، وهذا ما يجعلها عرضة لكثير من الفتن ومن هذه النوازل ما سئل عنه ابن الحاج عن امرأة خلعت زوجها، وحطت عنه جميع ما كان لها، وغير ذلك مما تضمنه عقد الخلع، وعلى أن لا تتزوج إلا بعد انقضاء عام من تاريخ الخلع، فإن تزوجت قبل العام فعليها أن تغرم له مائة مثقال

[1]- نازلة 452، ص

[2]- فجرة بن تيشة، الزهرة خلايفة، **المشاكل الأسرية في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (5-7هـ/11-13م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، 2020/2019، ص 47.

مرابطية، وهذا التكليف للمرأة ما لا تطيق، على غرار ما في العقد من مخالافات شرعية.[1]

حيث كانت المرأة كثيراً ما تتعرض للضرب والقسوة من زوجها ليجبرها على طلب الخلع، فتبلي رغبته على شرفها كما تذكر النوازل التي طرحت في هذا الباب، وتذكر النوازل أنه كثيراً ما يحدث نزاع وصراع بسبب أن الزوج يرد بعض ما أخذ في الخلع للمرأة، ثم يعود لطلب أغراضه، فقد ذكرت نازلة: "أن رجلاً طلق زوجته بأشياء ذكرت في رسم الخلع وقبضها بمحضر الشهود وتفرقا على تبرئة الذمم، ثم بعد مدة رد لها بعضها وحبس بعضها، ثم إن رجع لطلبها".

ومن خلال النازلة نستشف أن رده لبعض ما أعطته لم يكن عن قناعة من نفسه، وإنما وقوفا عند رغبة من طلب منه ذلك، وعودته لطلب ما رده هو ناتج عن شيئ بقي في نفسه حينما أرجع هذه الأغراض.[2]

حيث نذكر السؤال الذي طرح على الفقيه أحمد بن يحيى الونشريسي مفادها أن الزوجين وقع بينهما اتفاق على أن تتخلع له الزوجة بما لها قبله وتفتدى منه بمال سمياه وضربا لحضوره أجلا سمياه، و التزم الزوج طلاقها بعدها تراجع الزوج ورفض تطليقها فأجاب الونشريسي بأن لا رجوع له فيما التزم، كما وردت النازلة على الفقيه ابن مرزوق غلى زوجة أسقطت في الخلع عن زوجها كل المطالب لها عليه فكان جوابه أنه يجب سؤال شهود الوثيقة.[3]

---

[1]– محمد غزالي ، **الأثر الاجتماعي لقضايا الخلع والطلاق في بلاد الغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار الونشريسي**، مجلة العصور الجديدة، عدد

[2]– محمد غزالي، **الأثر الاجتماعي**، مرجع نفسه، ص 146.

[3]– أبي العباس احمد أبو يحيى الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن ف توى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، ج 4، دار الغرب الإسلامي، ص 13–14.

2. النفقة:

أما بخصوص النفقة ، فقد حدد ابن الحاج نفقة الزوج الغني كل شهر في "ربعا دقيق، وثمن زيت ويكري لها مسكنا، وإن كان متوسط الحال فعليه "ربعا دقيق وثمن، ونصف ثمن زيت، ونصف حمل حطب ، وستة دراهم صرف ، وخرج مسكن"؛ في حين كان نصيب الرجل الفقير على زوجته المطلقة "ربع ونصف ربع دقيق وثمن زيت، وحزمة حطب، وأربعة دراهم عن صرف ، وبيت تسكنه وعن كسوة اللباس والرقاد نصف درهم في الشهر"[1] مع العلم أن النفقة المفروضة على الزوج قد اختلفت حسب ظروفه المادية، فكانت نفقة الرجل المتوسط الحال في حال تطليق زوجنه وهي حامل أو مرضعة ربع دقيق وثمن ونصف زيت ونصف حمل حطب، وستة دراهم صرف، ومسكن وكسوة.

وترد حالات كثيرة امتنع فيها الزوج عن النفقة على زوجه رغم غناه ، ففي هذا الصدد "كان لرجل زوجة وله مال حاضر فقال لا أنفق" [2]. الأمر الذي يدفع المرأة إلى رفع "أمرها وأمر ولدها إلى القاضي" [3] وعجز آخرون عن أدائها [4]. وترد حالات كثيرة امتنع فيها الزوج عن النفقة على زوجه رغم غناه ، ففي هذا الصدد "كان لرجل زوجة وله مال حاضر فقال لا أنفق" [5]. الأمر الذي يدفع المرأة إلى رفع "أمرها وأمر ولدها إلى القاضي"[6] وعجز آخرون عن أدائها[7].

---

[1]- نازلة 359، ص 408-409.

[2]- نازلة 191، ص 218.

[3]- نازلة 291، ص 316.

[4]- **وضعية المرأة الأندلسية**، نفس المرجع، ص 145.

[5]- نازلة 191، ص 218.

[6]- نازلة 29، ص 316.

[7]- **وضعية المرأة الأندلسية**، نفس المرجع، ص 145.

ومن بين المشاكل الأسرية بعض الظواهر المذمومة حيث برزت في الوسط النسوي بالعصر المدروس ظواهر اجتماعية مشينة وغير أخلاقية فقد انتشرت ظاهرة الزنى[1]، ففي هذا الصدد وردت عدة أسئلة على ابن الحاج متعلقة بالزنا[2] بل قام احدهم بممارسة الزنا مع امرأة وهي حامل[3].

كما أن العديد من الرجال تفاجئوا ليلة الدخلة بعدم توفر زوجاتهم على غشاء البكارة، حجتنا في ذلك أن "امرأة طلقها زوجها فبقيت أزيد من عام ثم ولدت فطرحت ولدها فعثر على ذلك، فقالت: ولدته من زوجي وخفت أن يقام علي الحد" [4]. ويعزى قيامهن بذلك إما لشدة الفقر أو بعد الطلاق ، أو خشية افتضاح أمرهن ومن الظواهر المذمومة التي عرفها المجتمع الأندلسي عصر ابن الحاج ، ادعاء النسوة الحمل، وذلك بغية الحصول على النفقة من طليقها. وقد أفتى ابن الحاج بعدم دفع الرجل للنفقة في هذه الحالات حتى تضع مولودها، "فكم من امرأة تدعي مثل هذا اليوم ثم ينك شرف أمرها على أنه ليس بها حمل"[5]، فالنفقة في مثل هذه الحالات "تجب بثبوت الحمل"[6].

حيث يعتبر الطلاق على العموم عبء على الرجل بسبب النفقات المفروضة عليه، وقد حدد فقيه المرابطين ابن الحاج نفقة الزوج الفقير على امرأته المطلقة بربع ونصف دقيق، وثمن زيت وحمل حطب وأربعة دراهم صرف، وبيت تسكنه وكسوة مع رقاد نصف درهم في الشهر، أما نفقة الابن فيتساوى فيها الغني والفقير، بينما أفتى القاضي

[1]– نازلة 549، ص521.

[2]– أنظر نماذج من ذلك في النوازل التالية: 91 ص 106، النازلة 195 ص 220، نازلة 297 ص 322،

[3]– نازلة 91.

[4]– نازلة 595، ص 548.

[5]– نازلة 446، ص 462.

[6]– نازلة 88، ص 105.

ابن حمدين بقرطبة للمرأة المطلقة بربعين من دقيق وثمنين زيت، وثماني عبادي صرف (السكة العبادية).

وبالنسبة للرجل المتوسط الحال، فرض عليه في حالة تطليق زوجته وهي حامل أو مرضعة ربع دقيق وثمن ونصف حمل حطب، وستة دراهم صرف، وخرج مسكن وكسوة ورفاء. أما الغني فقد فرض عليه الإنفاق على امرأته المطلقة ما مقداره ربع دقيق وثمن زيت وحمل واحد من الحطب و 15 درهماً في الصرف كل سهر، ويكتري لها منزلاً: أما إذا كانت في بداية الحمل فيبتاع لها قميصاً وسراويل وغير ذلك من الكسوة، وإن كان لها خادم فرض لها ما يفرض للمرأة.[1]

- **بعض المسائل التي درست التفقة في النوازل ابن الحاج التجيبي:**

-مسألة في النفقة على الزوجة:

قال(الفقيه أبو عبد الله بن الحاج): إذا كان لرجل زوجة وله مال حاضر فقال لا أنفق، هل يطلق عليه أم ينفق عليها حتى يُطَلَّق ؟ فالجواب أنه ينفق عليها حتى يطلقها وهو أشبه و يحتمل أن يقال(له) أنفق فإن قال لا قيل طلق فإن أبى طلق عليه.[2]

-مسألة النفقة على سكنى المطلقة إن تزوجت في عدتها:

"قال: نزلت بقرطبة مسألة، وذلك أن رجلاً طلق امرأته فتزوجت في عدتها، ففسخ نكاحها مع الزوج الثاني، ووجب عليها ثلاث حيض من وقت الفسخ، فسأل عن السكنى في الثلاث حيض على من تكون من الزوجين؟ فذكر في التبصرة أنه إن دخل بها الثاني قبل أن تحيض فالسكنى في الثلاث حيض على الأول لأن الحيض الثلاث عدة منه وهي اتبراء من الثاني، فغلب حكم العدة هذا (في حيضتين). معنى ما ذكره وعلى قياسه: لو

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، مرجع نفسه، ص 42-43 .

[2]- نازلة 191، ص220 .

دخل بها الثاني بعد حيضة لكان على الأول السكنى في حيضتين، والحيضة الثالثة من الاستبراء هي على الزوج الثاني، ولو دخل بعد حيضتين لكانت السكنى على الأول في حيضتين وعلى الثاني في حيضة".[1]

-الحضانة:

من بين النازعات كذلك ما كانت فيه حول حضانة الأولاد و في من أحق بها، قد تنازع أحدهم مع أولاده حول حضانة البنت لأن كلا منهم يرى أنه أحق بحضانتها على الأخر[2] في حين أن رجلاً كان له مع طليقته بنت عاشت معها لمدة خمسة سنوات كاملة ولما تزوجت أراد أن يأخذ إبنته منها فمنعته [3]، وآخر تزوج امرأة وكان لها ولد من زوجها الأول فأراد هذا الأخير أن يربي ابنها عنده إلا أن أم هذا الولد رفضت هذا الأمر رفضاً قطيعاً.[4]

-خروج الزوجة من المنزل:

لقد وصلت الشجارات إلى منع الزوج خروج زوجته من المنزل مثل ذلك التي كانت تكثر الخروج إلى الحمامات فطلقها [5]، أو من قام بالأيمان اللازمة ومنع امرأته من دخول الدار أحدهم ولما ذهبت قام بمبارئتها، كذلك من حلف على أن لا يدخل أخ زوجته داره إلى أن هذا الأخير حنثها ودخل البيت مما دفع أن يق تل زوجته[6]، وهناك من قال

---

[1]- نازلة 240، ص 266-267.

[2]- لأبي الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسد ي، **الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى**، تحقيق نورة محمد عبد العزيز التويجري، كافة حقوق الطبع محفوظة، ط 1415هـ/1990م، ج1، ص 265.

[3]- ابن رشد فتاوى ص 296

[4]- ابن سهل، **أحكام الكبرى**، ج1، ص 266

[5]- مصدر نفسه، ص 287.

[6]- مصدر نفسه، ص 323- 337.

لربة بيته إن دخلت الدار فأنت لست بزوجة لي فتطلقت منه [1] في حين أشهد الرجل على زوجته رجلان يشهدان إن هي خرجت من الدار فهي طالق، إلى أن امرأته خرجت بعد إشهاده هذا فطلقها[2]، ولم يكن ما ذكرنا هو المظهر الوحيد في النزاعات بل حتى وصلت إلى من هدد زوجته بالقتل إن أنجبت له بنتا أخرى فلما ولدت امرأته بنتا ألقتها أمام باب الدار[3].

[1]- نازلة 782، ص686- 687

[2]- أبو القاسم بن سيراج الأندلسي، **فتاوى قاضي الجماعة**، تحقيق محمد أبو الأجفان ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ/2006م، ص 146.

[3]- نازلة 276، ص 248 .

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله أولا وأخيرا الذي أعاننا على إتمام هذا العمل ومن حاصل دراستنا للعلاقات الاجتماعية من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي فإننا نستخلص ما يلي:

1. النوازل كانت تعتبر بمثابة التكامل في الشريعة فهي استجابة لأمر الله سبحانه وأمر رسوله فدراستها تعتبر من تبليغ العلم والعمل بها به فهي تكسب صاحبها الأجر والثواب عند الله عز وجل كما تساهم في جعل الفقهاء يهتمون بأحكام الشرع في النازلة إن لها خصائص عديدة تميزها عن الفقه كشدتها وواقعيتها ولا ننسى أهميتها العظيمة في الدراسات التاريخية حيث فتحت لنا أفاق جديدة في التاريخ وخاصة ما تناوله ابن الحاج التجيبي حيث أزالت نوازله الضباب عن كثير من المعضلات ووضحت جملة من المسائل منها العلاقات الاجتماعية عصري الطوائف والمرابطين ناهيك عن معالجتها للقضايا واقعية تعكس مواقع الفقهاء من مشاكل عصرهم.
2. ابن الحاج تميز ب ضبط كبير حجتنا في ذلك أنه يذكر النازلة بنصها وفي بعض الأحيان يذكر تاريخها ومكان حدوثها بدقة كبيرة؛ بل أكثر من ذلك فإننا نجده في بعض النوازل يذكر اسم السائل أيضا وإمعانا في الشرح والتوضيح. أبرزت نوازله.
3. فإن ابن الحاج يقوم بسرد بعض القضايا الفقهية التي تعرض لها قضاة عصره ويبين أجوبتهم عنها الذي لعبته المرأة في ذاك العصر فقد ساهمت في إماطة اللثام عن دور ومكانة المرأة في المجتمع الأندلسي فالعلاقة الزوجية قد شهدت حاله من التوتر والنزاع في الكثير من الأحيان حسب نوازله وقد أسهمت المرأة في خلق أجواء التوتر والخلاف والدور الأكبر كان للرجل في ظهور تلك المشاكل مقارنة بالمرأة التي تعرضت للعديد من العنف المادي والمعنوي كهجرها وضربها وهو ما

يؤكد الطابع الذكوري للرجل، قد كشفت النوازل عن العوامل والدوافع التي تسببت في زرع روح النفور بين الزوجين، فحضور المرأة كان قويا في الجانب الاجتماعي سواءا من حيث إسهامها في تنمية المجتمع وتطوير أو من حيث محاولتها إثبات ذاتها وفرض وجودها وإقرار اختياراتها. ومن جملة ما تقدم، فإن المرأة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين، قد تمتعت بمكانة مرموقة في أسرتها ومجتمعها، رغم نظرتهم إليها بعين التشاؤم والاستقباح، ولعل ذلك لكثرة عدد النساء في هذا العصر كما رأينا ذلك في بعض المصادر، وكانت بمثابة ركيزة من ركائز الأسرة، حيث تحملت أعباء الأسرة داخل البيت وتعدت بذلك إلى مجتمعها، فكانت مساعدة للأقارب ومطعمة للمساكين، ووقفت جنبا إلى جنب الرجل في توفير ماديات الأسرة فاشتغلت الصناعة بل وتاجرت، ثم إنها ساهمت بعلمها فكانت معلمة أستاذة، وصاحبة تأليف، وناظمة شعر... الخ، وصلت إلى استشارتها في الأمور السياسية والأخذ برأيها، وهذا كله يعود تفسيره إلى أن المرأة الأندلسية قد كانت فردا فعالا في مجتمعها وبصورة خاصة في أسرتها، فكونت مع الرجل والأبناء كلا متكاملا للأسرة عند دراسة.

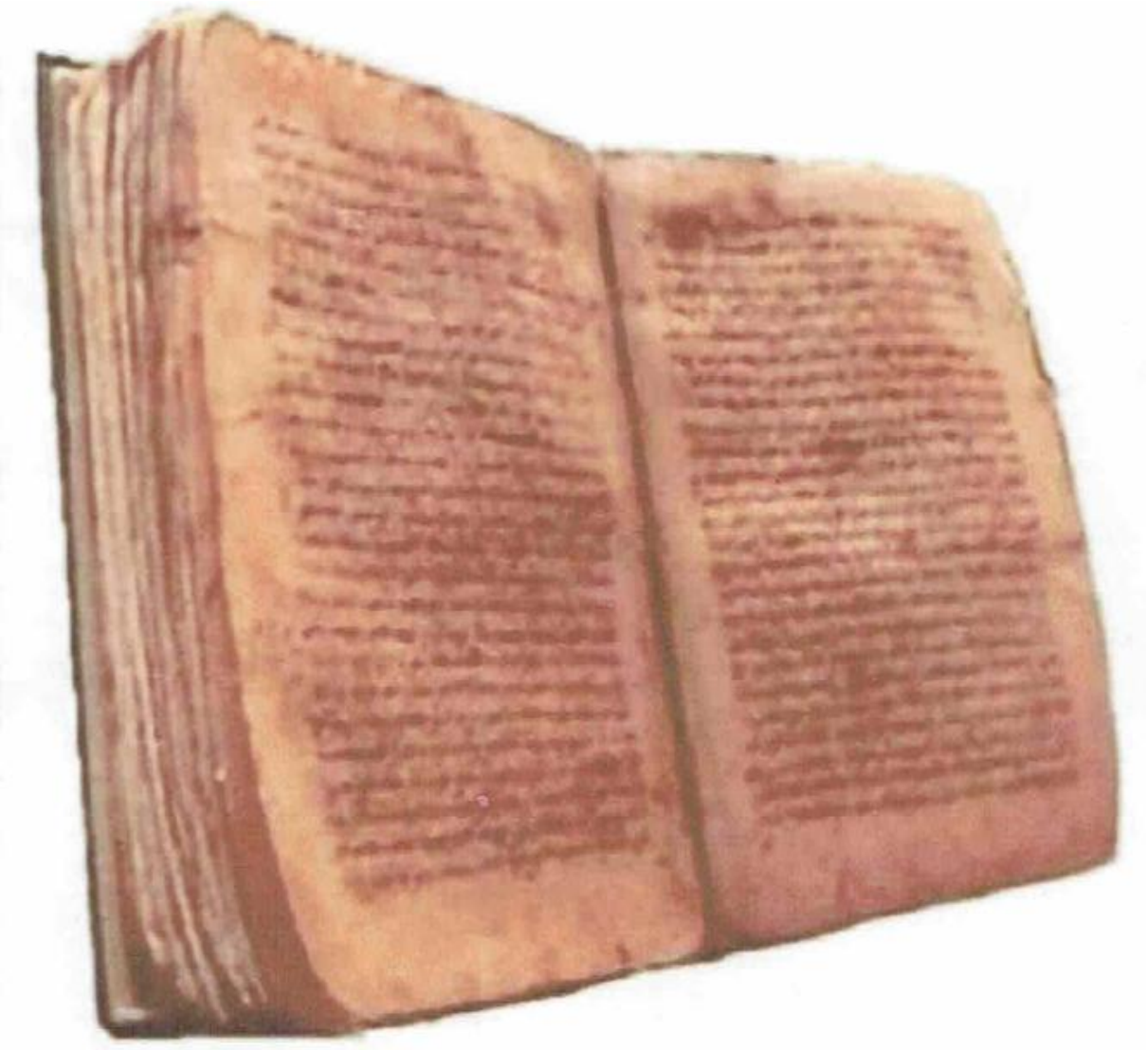
4. العلاقات الاجتماعية لابد من التطرق أيضا إلى روابط والعلاقات الأسرية فالأسرة جماعة بيولوجية قائمة على ضرورة وجود رجل وامرأة يربطهما رابط الزواج الذي يعتبر أساس تكوين الأسرة لأن نواة الأسرة ناتج عن وجود زوج وزوجة وأبنائهما ولأنها الخلية التي يتكون منها البنيان الاجتماعي فهي أساس الاستمرار في الحياة الاجتماعية. لابد بعد تكوين أسرة من الاتجاه إلى نظام الأسرة فينتظرون المولود الذي تحف به الأسرة العناية منذ كونه جنينا وعند رؤيته النور تستغل كل الطرق لإحاطته العنايۃ والرعاية حتى يصبح طفلا، يسعى الوالدان إلى تكوين أبنائهم من أجل خدمة مجتمعهم ويحرصون في ذلك على للبنت حيث تعلق لها مسؤليات مختلفة خاصة بعد تزويجها، وهنا أيضا كان للمرأة الأندلسية حقا مكانة

خاصة في أسرتها ومجتمعها رغم بعض الانتقادات الموجهة إليها فدورها الذي يتعدى أسرتها إلى مجتمعها أعطاها مكانة مرموقة حتى أبح ينتسب لها أبناؤها . وباتساع دائرة الأسرة تنشأ عدة علاقات تختلف باختلاف الأفراد، حقيقة إن الأسرة الأندلسية كغيرها من الأسر تمثلتها علاقات وروابط جعلت منها بنية كاملة تقابل بنيات أخرى داخل المجتمع الواحد، فكانت ذات روابط داخلية كرابطة الزوجية ورابطة الأبوة والأمومة ورابطة الأخوة كذلك، وروابط خارجية تمثلت في أهم علاقات الأسرة وتعايشها مع أطراف مختلفة في المجتمع كالأقارب والعبيد والأصدقاء إلا أن تشوبها في بعض الأحيان مشكلات كالنزاعات بين الزوجين، الإرث ...

5. مشكلات فحياة الأفراد في الأسرة تنتابها بعض النزاعات خاصة التي تكون بين الزوجين أو بين الورثة، وبشكل خاص فإن أهم الحلول لذلك، والفصل في النزاع هو الطلاق، واقتسام التركة بالعدل إضافة إلى بعض النزاعات الأخرى التي تكون أخف فتأتي حلولها بالتفادي أو سهلة المعالجة.

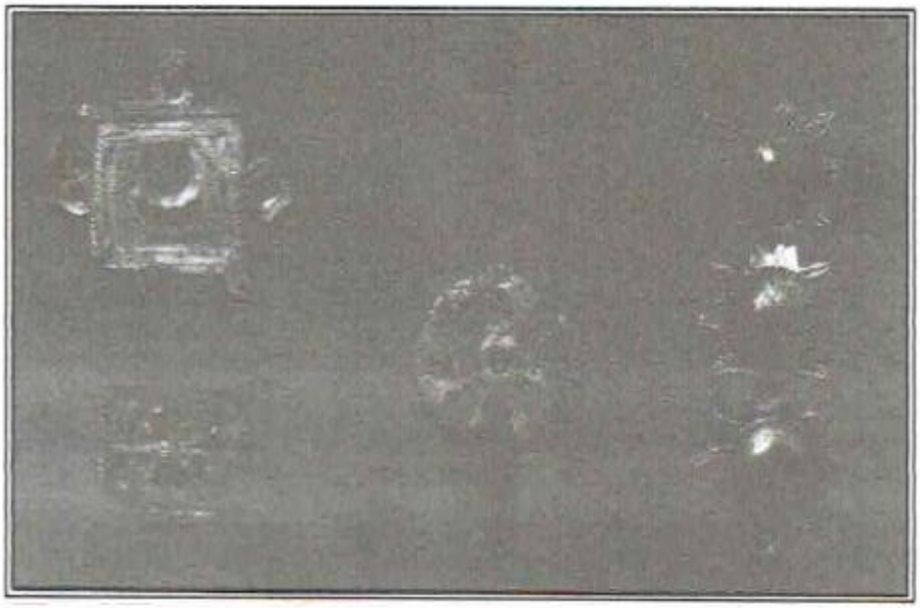
قائمة الملاحق

الملحق رقم 1 : صورة خارجية لكتاب "تقريب المناهج لفوائد نوازل ابن الحاج"
نسخة مودعة بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم: 491 جمع مسائلها ورتبها الفقيه عبد الرحمان بم محمد بن أحمد بن محمد بن شعيب بن عبد الملك القيسي المتوفى سنة 737هـ

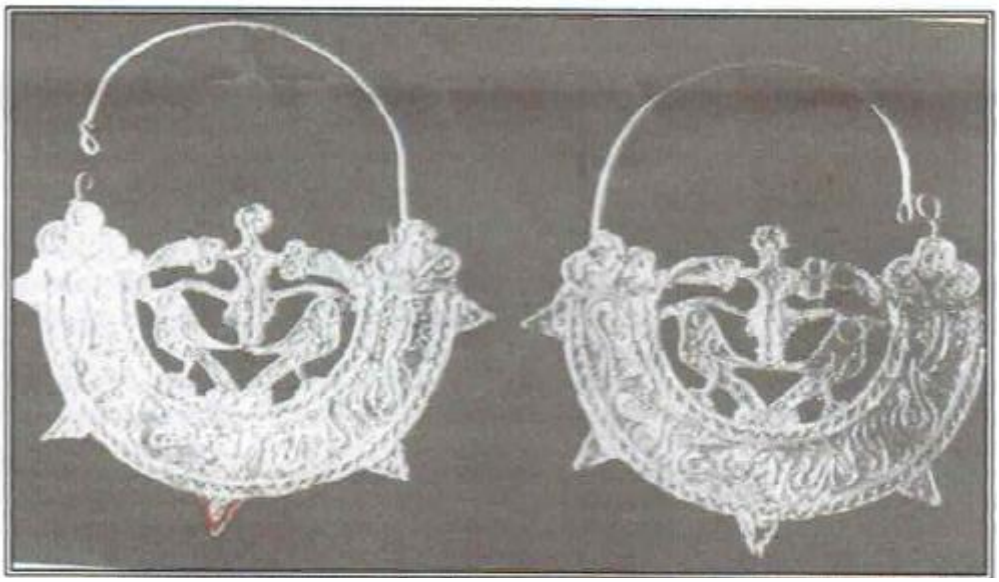


القاضي الشهيد ابن الحاج االقرطبي، "توازل ابن الحاج، ج2، ص 16.

الملحق رقم 2 : بعض أجزاء وقطع الحلي.



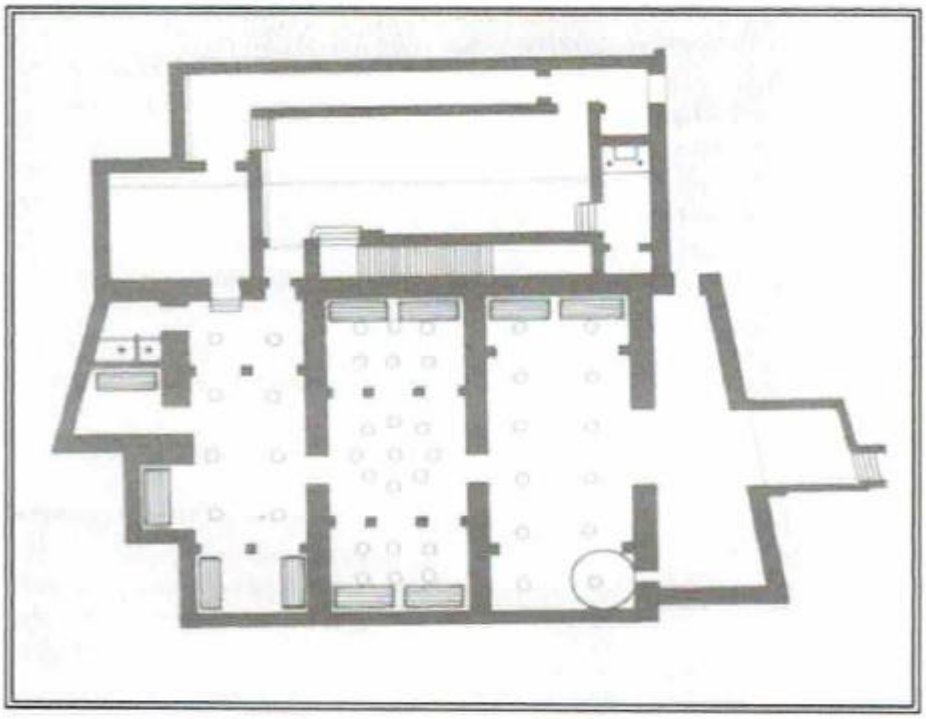
قطع معدنية لحزام وحدات بحفريات الأرك، وتحف المدين الملكية.



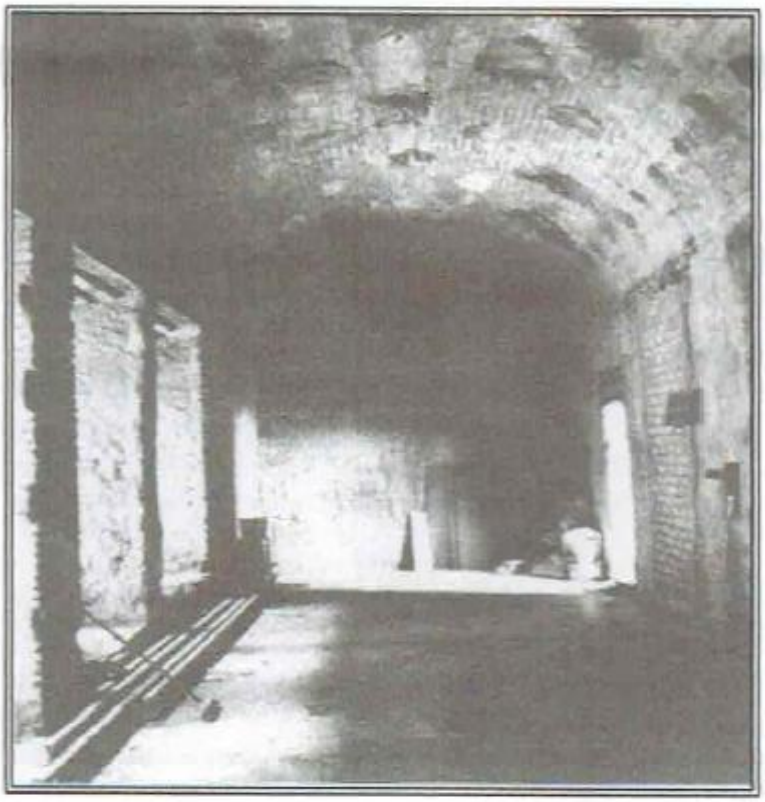
كنز من كنوز الموحدين وجد في حفرة بمدينة ميورقة، محفوظ بمتحفها.

مريامة لعناني، "الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة.

الملحق رقم 3 : صور ومخططات للحمامات العربية الأندلسية.



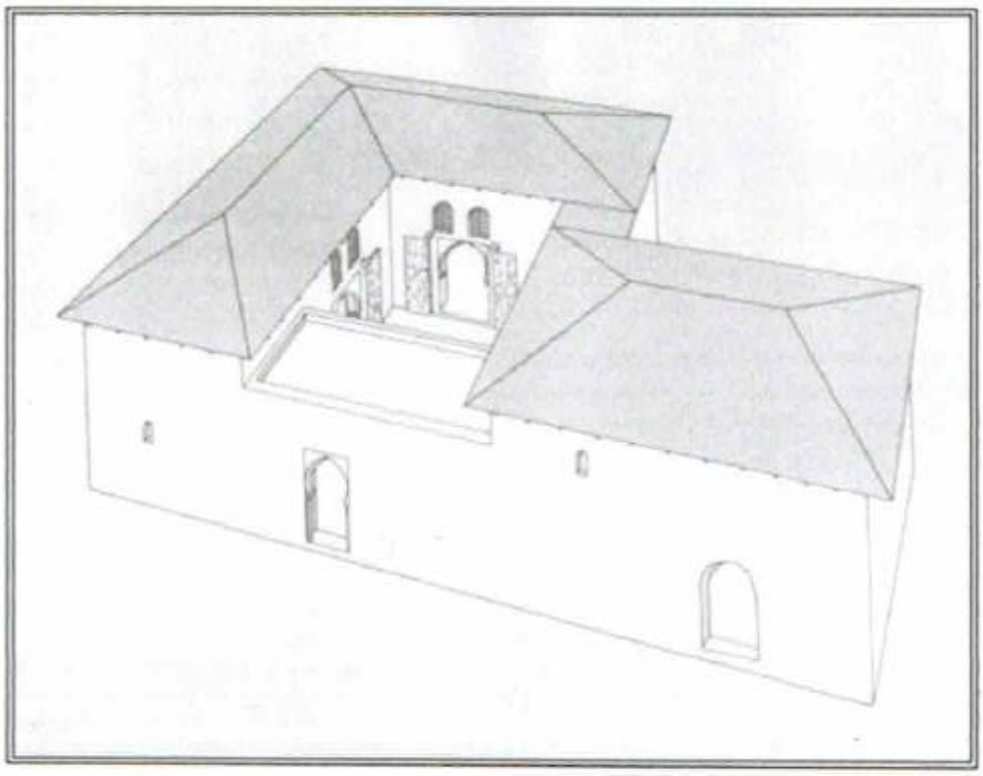
مخطط للحمامات العربية الأندلسية *Menendaz Pedal : op, cit ,p374*



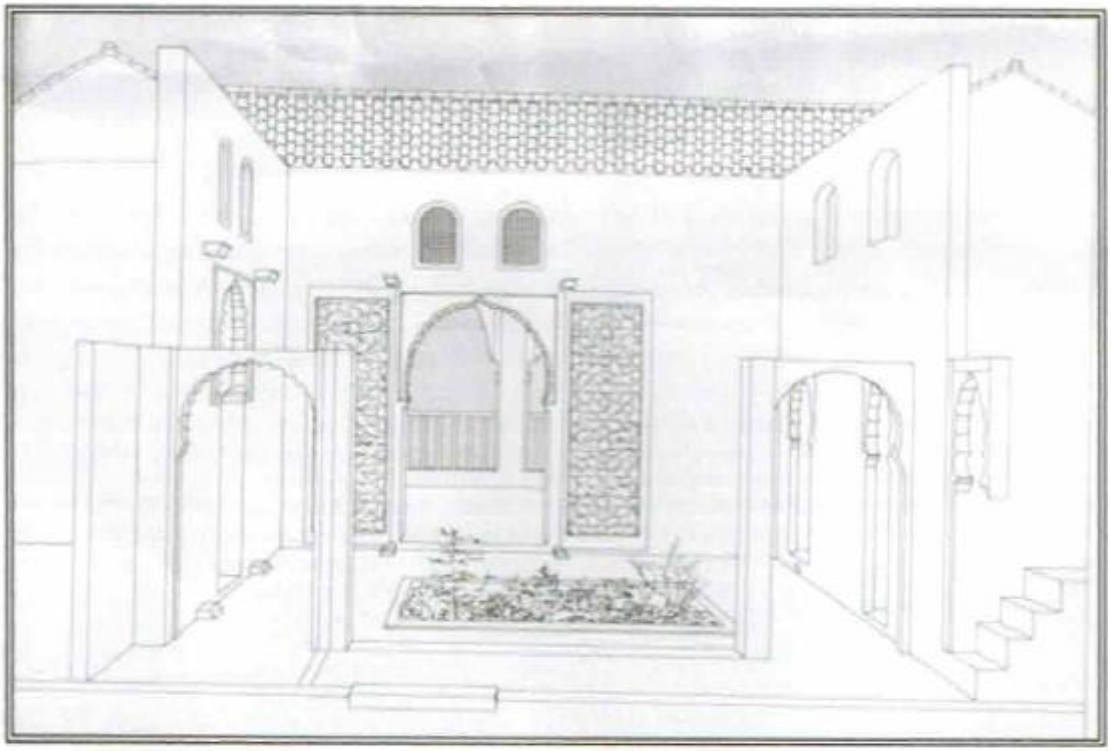
بقايا حمتم يسمى: حمام الملكة العربية بإشبيلية *Menendaz Pedal : op, cit , p421*

مريامة لعناني، مرجع سابق.

الملحق رقم 4 : صور ومخططات الأندلسي



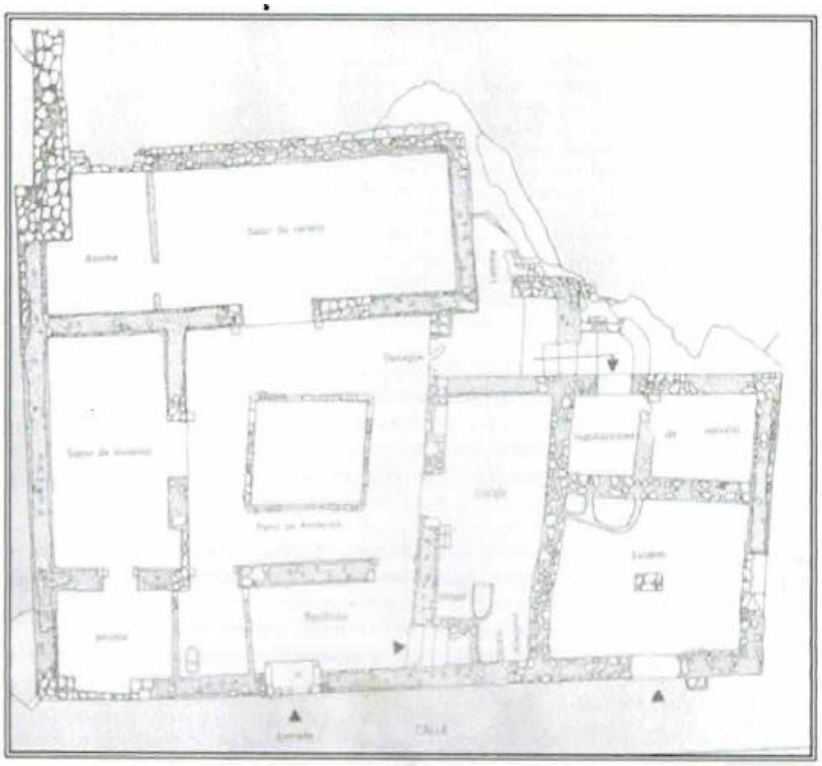
رسم تشكيلي لإحدى البيوت في مدينة مرسية



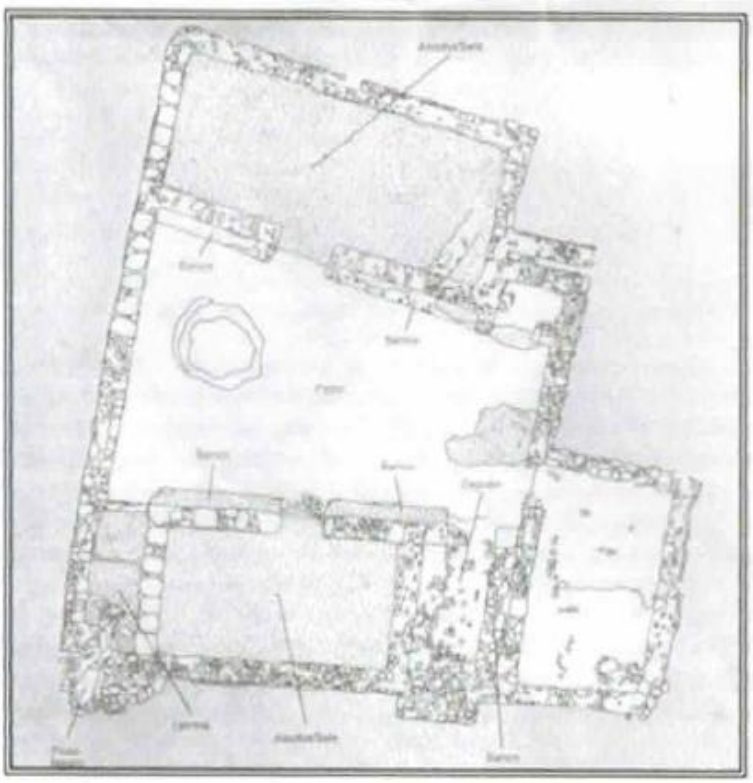
رسم تشكيلي لبيت من الحفريات المنجزة في مدينة مرسية

مريامة لعناني، مرجع سابق.

الملحق رقم 5 :



طابق بين إسباني إسلامي في كورة تدمير *Menendaz Pedal : op, cit , p383*



طابق بيت أندلسي في مدينة بيانة (المرية)*Menendaz Pedal : op, cit , p385*

مريامة لعناني، مرجع سابق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

مصادر:

1. ابن الآبار، **المعجم في أصحاب الإمام أبي علي الصدفي رضي الله عنه مكتبة الثقافة الدينية**، ط1، 1420هـ/2000م.

2. ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، إحسان عباس، **الذيل والتكملة**، ج6.

3. ابن عذاري المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، دار الثقافة ، بيروت ج 4، ط3، 1983.

4. ابن فرحون المالكي الديباج، **المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب** ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ج1، دار الكتب، مطبعة المدينة، 1982.

5. أبو الحسن علي المعافري المالقي ، **الحدائق الغناء في أخبار النساء** ، تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام، تحقيق وتقديم عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس تونس، 1973.

6. أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الفقيه، **فتاوى ابن رشد** 526هـ، ج1.

7. أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ، **فهرسة ابن الخير الاشبيلي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

8. أبي الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسد ي، **الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى** ، تحقيق نورة محمد عبد العزيز التويجري ، كافة حقوق الطبع محفوظة، ط 1415هـ/1990م، ج1.

9. أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب دار الغرب الإسلامي**، بيروت، ج 3، ط1.

10. أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ، **الغوامض والمبهمات**، دار الأندلس الخضراء، ج 2، ط1، 494هـ /578م.

11. أبي قاسم ابن باشكوال ، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقائهم وأدبائهم 494-576هـ**،ج 2، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م.

12. أبي يحيى عبيد الله أحمد الزجالي القرطبي ، **أمثال العوام في الأندلس (617-694هـ)**، ق 2، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي تحقيق الدكتور محمد بن شريفة.

13. جبران مسعود، **معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى** ، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة 7.

14. الضبي بغية، **الملتمس في التاريخ رجال الأهل الأندلس 599هـ/1203**، تحقيق إبراهيم الابياري، ج1، دار الكتاب المصري، دار كتاب اللبناني، ط 1.

15. عبد العزيز بن عبد الله ، **معلمة الفقه المالكي** ، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/ 1983م، ط 1.

16. القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ)، **نوازل ابن الحاج التجيبي** ، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، ج /1/3/2، مطبعة تطوان، 1439هـ/2018م.

17. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ، **شجرة النور في الطبقات المالكية** ، ج1، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان ط 1 2003م/1424هـ.

18. محمد غزالي ، **الأثر الاجتماعي لقضايا الخلع والطلاق في بلاد الغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار الونشريسي**، مجلة العصور الجديدة.

19. أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي مسائل أبي الوليد بن رشد (الجد) ، تحقيق عن ست خطية مع دراسة عن مؤلف والكتاب محمد الحبي التجكاني ، دار الجيل دار الأفاق الجديدة، المجلد الأول.

20. محمد بن الحسن المرادي الحضرمي عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر الشيزري محمد أحمد بن بسام المحتسب ، دار الكتب العلمية ، كتاب الإشارة في تدبير الإمارة ويليه النهج المسلوك في سياسة الملوك ونهاية الرتبة في طلب الحسبة ويليه نهاية الرتبة في طلب الحسبة.

مراجع:

21. إبراهيم القادري بوتشيش ، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، شعبة التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت.

22. إبراهيم القادري بوتشيش ، ظ**اهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة**، المجلد عدد09، دار المنظومة جميع حقوق المحفوظة الرواد في قواعد المعلومات العربية، 2020م.

23. أبو الحسن النباهي بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي وسماه كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا تاريخ القضاة الأندلس، دار الكاتب المصري، ط1.

24. أبو القاسم بن سيراج الأندلسي، **فتاوى قاضي الجماعة**، تحقيق محمد أبو الأجفان ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ/2006م.

25. حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، الناشر مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ/2000م.

26. عبد العزيز الساوري ، **أبحاث في الكتاب العربي المخطوط** ، وزارة الثقافة والشباب والرياضة، مطبعة، دار المناهل، ج 2.

27. عمر إبراهيم توفيق، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسيا واجتماعيا وثقافيا)**، دار غيداء للنشر والتوزيع الأردن، 2011.

28. عمر بن عبد الكريم الجيدي ، **العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومها لدى علماء المغرب**، مطبعة فضالة – المحمدية المغرب، 1984.

29. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربة مؤسس الرسالة**، ط 1، 1414هـ/1993م.

30. **فقه النوازل في الغرب الإسلامي**، أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي ، دار الثقافة، 2010م.

31. محمد حجي ، **نظرات في النوازل الفقهية** ، الجمعية المغربي للتأليف والترجمة والنشر، 1420هـ/1999م، ط1.

32. محمد عبد الوهاب ، **خلاف تاريخ القضاء في الأندلس: من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس الهجري** ، المؤسسة العربية الحديثة، ط 1، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1413هـ/ 1992 م.

33. مسفر بن علي، **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة**، دار الأندلس ودار بن حزم، بيروت، 2003، ط 1.

34. مليكة حميدي، **المرأة المغربية في عهد المرابطين 448هـ-541هـ**، دراسة تاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

المجلات:

1. إحسان عباس: "**رحلة ابن الغربي إلى المشرق" كما صورها قانون التأويل** ، مجلة الأبحاث الأجزاء 2،3،4 كانون الأول 1978-1979.

2. أحمد بن بلخير، **قضايا الزواج بالغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي القرطبي (ت 529هـ)**، جامعة علي لونيسي ، البليدة 2، الجزائر، مجلة في دراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، 2020.

3. بوسيف برحو: "**الأسرة والزواج في بلاد المغرب في العصر الوسيط** "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا بجامعة ابن خلدون تيارت، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير 2019.

4. سعيد أعراب، **دور المغاربة في تربية الطفل مجلة دعوة الحق** ، عدد 5، السنة20 جمادى الثاني 1399هـ/ماي 1979.

5. كمال السيد أبو مصطفى ، **صور من المجتمع الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد**، المجلة التاريخية المصرية، مصر، مجلد 37، 1990.

6. هشام البقالي، **وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجري ين**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14.

7. هشام البقالي، مقال قراءة في كتاب: **نوازل ابن الحاج التجيبي (ت 529هـ)**2019، وزارة التربية الوطنية والتعليم والبحث العلمي، المملكة المغربية.

مذكرات :

1. رقية بن خيرة ، **الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ق 11-12م)**، مذكرة دكتوراه الطور الثالث تخصص تاريخ الحوض الغرب للمتوسط جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 1437هـ/2016م.

2. عبد القادر ربوح ، مذكرة ماجيستر في **التاريخ الإسلامي الوسيط الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ما بين القرن 4-9هـ/10-15م**، سنة 1426-1427هـ/2005-2006م.

3. عبد الكريم راشدي، **المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1147م)**، مذكرة شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، 2015/2014.

4. فاطيمة بوغربي وصبرينة مداني ، مذكرة ماستر في **تاريخ الإسلامي الوسيط الفقهاء النوازليون بالمغرب الأوسط : الدور العلمي والاجتماعي من خلال كتاب المعيار للونشريسي من القرن 7-10هـ/ 13-16م**، 2017.

5. فجرة بن تيشة ، الزهرة خلايفة ، **المشاكل الأسرية في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (5-7هـ/11-13م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، 2020/2019.

6. مريامة لعناني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، "**الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين** "، تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف عبد العزيز فيلالي.

فهرس المحتوى

الموضوع **الصفحة**

المقدمة:.....أ

الفصل الأول : سيرة و كتاب نوازل ابن الحاج التجيبي

المبحث الأول: القاضي أبو عبد الله ابن الحاج (سيرته –أعماله).....7

المبحث الثاني: كتاب نوازل ابن الحاج شكلاً ومضموناً.....29

المبحث الثالث: أهمية الكتاب وعصره (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا) 35

الفصل الثاني : المجتمع الأندلسي في عهد التجيبي

المبحث الأول: المرأة الأندلسية..... 42

المبحث الثاني: وضعية المرأة الأندلسية..... 45

المبحث الثالث: الزواج..... 54

الفصل الثالث : الروابط الأسرية في عهد التجيبي

المبحث الأول: العلاقات الزوجية وتربية الأبناء..... 67

المبحث الثاني: العلاقات الأسرية..... 71

المبحث الثالث: نماذج من مشاكل الأسرية من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي.....79

الخاتمة..... 94

الملاحق..... 98

قائمة المصادر والمراجع..... 100